جريدة «دار أنطون» تخطو إلى عامها الرابع

رئيس مجلس الإدارة
ماجد شفيق

المستشار القانونى
د. سامح إسكندر
المحامى بالإستئناف ومجلس الدولة
ماجستير ودكتوراة
فى القانون الدولى الخاص الألمانى

جريدة
دار أنطون
Dar Anton Newspaper

بمباركة قداسة البابا المعظم
الأنبا تواضروس الثانى

رئيس التحرير
الراهب القس
غبريال الأورشليمى

المدير الفنى:
صالح سامى

@DarAntonEgypt @DarAntonTv @DarAntonNews

عدد يناير ٢٠٢٤

ثلاثيات عيد الميلاد

اهنئكم جميعاً بعيد التجسد الإلهى حيث تتلاقى السماء والأرض فى لقاء فريد وحيد عجيب بين الطبيعة الإنسانية والطبيعة الإلهية فى شخص ربنا يسوع المسيح أقنوم الكلمة أو الأقنوم الثانى فى الثالوث القدوس.

وتتعجب معى يا صديقى عندما نبحث فى هذا الحدث المجيد فتجد ثلاثيات عديدة تشير كلها إلى إيماننا بالثالوث القدوس.

١- ثلاثة أقسام للأنساب :

عندما تطالع إفتتاحية الإصحاح الأول فى الإنجيل المقدس لمعلمنا متى الرسول تجده يذكر سلسلة الأنساب للرب يسوع بالجسد فى ثلاثة أقسام متتابعة.

«... جميع الأجيال من إبراهيم إلى داود عشر جيل ومن داود إلى سبى بابل أربعة عشر جيلاً ومن سبى بابل إلى المسيح أربعة عشر جيلاً» (مت ١:١٧). فلماذا ثلاثة أقسام بالذات؟

٢- ثلاثة نساء فى الأنساب :

معروف أن النسب دائماً من ناحية الرجل ولكننا لدهستنا نجد ثلاثة أسماء لنساء عبر سلسلة الأنساب وهن

- **ثامار:** (مت ١:٣) وهو إسم عبرى معناه «نخلة» وقد صارت أما لفارص وذكرت فى نسل المسيح حسب الجسد بدون أية إشارة شائنة أنها كانت خاطئة.
- **راحاب:** (مت ١:٥) وهو إسم عبرى معناه «متسع» وهى امرأة زانية من مدينة أريحا أضافت الجاسوسين اللذين أرسلهما يشوع بن نون وقد تزوجت من سلمون من سبط يهوذا فصارت ضمن سلسلة نسب الملك داود وبالتالى نسب الرب يسوع.
- **راعوث:** (مت ١:٥) وهو اسم موآبى معناه «جميلة» ولها سفر باسمها فى العهد القديم وصارت مثالاً للوفاء وقد تزوجت من بوعز وبهذا صارت ضمن سلسلة نسب داود النبى والرب يسوع.

٣- ثلاثة مقاطع فى بشارة الملاك:

عندما استوضحت العذراء مريم من الملاك جبرائيل البشارة التى حملها إليها قائلة فكيف يكون هذا؟ وأنا لست أعرف رجىً أجابها بإجابة ثلاثية واضحة للثالوث قائلاً: «الروح القدس يحل عليك، وقوة العلى تظللك، القدوس المولود منك يدعى إبن الله» (لو ١:٣٤، ٣٥). أليس هذا دليلاً يوضح عمل الثالوث القدوس فى قصة الميلاد الإلهى.

٤- ثلاثة جماعات فى حدث الميلاد :

أ- رعاة البادية والذين كانوا يحرسون حراسات الليل وقد كانوا أول من نالوا البشارة العظيمة من الملاك عندما قال لهم:

لصاحب الغبطة والقداسة

البابا الأنبا تواضروس الثاني

بابا الإسكندرية وبطريرك الكرازة المرقسية

«لا تخافوا... فها أنا أبشركم بفرح عظيم يكون لجميع الشعب...» (لو ٢:١٠).

ب- ملائكة السماء التى أنشدت أنشودة الميلاد الرائعة عندما ظهروا فى ليلة الميلاد وفى سكون الليل أمام الرعاة (لو ٢:١٣).

ج- مجوس المشرق الذين أتوا من بلاد بعيدة شرقاً بعدما أرشدهم النجم السماوى العجيب نحو أورشليم ثم إلى بيت لحم (مت ٢:١١).

٥- ثلاثة مقاطع فى تسبحة الملائكة :

الملائكة ظهرت وقت الميلاد فى صورة جمهور من الجند السماوى مسبحين الله تسبحة ثلاثية المقاطع قائلين:

– المجد لله فى الأعالى – وعلى الأرض السلام – وبالناس المسرة «الفرح» (لو ٢:١٢، ١٤).

٦- ثلاثة شيوخ قديسون فى أحداث الميلاد :

فأولاً: نقرأ عن زكريا الكاهن البار (لو ١:٥، ٧) وهو فى زمن الشيخوخة يتلقى بشرى بأن يكون له إبن قديس هو يوحنا المعمدان الملاك المهئ للطريق أمام المسيح. ثم نقرأ عن يوسف النجار خادم سر التجسد الإلهى، وخطيب ورفيق أمنا العذراء مريم فى كل أحداث الميلاد (مت١:١٨، ٢٣). وأخيراً نقرأ عن سمعان الشيخ الذى حمل المسيح طفلاً على يديه بينما كان عمره يتجاوز ثلاثمائة سنة (لو ٢:٢٥، ٣٥).

٧- ثلاثة قديسات فى أحداث الميلاد :

- **أولاً:** القديسة اليصابات زوجة زكريا الكاهن وهى تمثل المرأة فى حالة الزواج (لو ١:٢٤).
- **ثانياً:** القديسة مريم العذراء والدة الإلهة وهى تمثل المرأة فى حالة البتولية (لو ١:٢٧).
- **ثالثاً:** القديسة حنة النبية التى لم تفارق الهيكل منذ ترملها وهى تمثل المرأة فى حالة الترمل (لو ٢:٣٧).

٨- ثلاثة هدايا للمسيح طفلاً :

وهى التى قدمها مجوس المشرق لوليد المذود (مت٢:١١) وكانت هدايا تحمل رموز عميقة فى معانيها.

- **أولاً:** الذهب رمز إلى ملكوت المسيح الملك.
- **ثانياً:** اللبان رمز إلى كهنوت المسيح الكاهن.
- **ثالثاً:** المر رمز إلى الآم المسيح المتألم «المصلوب».

٩- ثلاثة مواضع جرت فيها أحداث الميلاد:

- **أولاً:** فى بيت لحم ومعنى الإسم «بيت الخبز» وهى قرية صغيرة جنوب أورشليم بحنو ستة أميال وفيها ولد المسيح حسب النبوات (مى ٥:٢، مت ٢:٥).
- **ثانياً:** فى مصر حيث هربت العائلة المقدسة حسب النبوات وجالت فى مواضع عديدة منها مما جعلها أرضاً مقدسة وهى الدولة الوحيدة التى زارها السيد المسيح وعاش فيها غير مسقط رأسه فى فلسطين.
- **ثالثاً:** فى الناصرة وهو اسم عبرى معناه «الغصن» وهى مدينة فى الجزء الشمالى لفلسطين وهى مسقط رأس يوسف النجار ومريم العذراء (لو ٢:٣٩) وفيها نشأ السيد المسيح حتى الثلاثين سنة الأولى فى حياته بالجسد (لو ٣:٢٣).

١٠- ثلاثة عجائب صاحبت الميلاد العجيب:

- **أولاً:** نجم تحرك ومعروف أن الكواكب هى التى تدور حول نجمها كالأرض «كوكب» مثلاً حول الشمس «نجم» وقد أدى هذا النجم مهمته فى قيادة المجوس من موطنهم فى بلاد الفرس إلى القدس ثم بيت لحم ويعتبر بذلك ظاهرة جارفة فوق الطبيعة المألوفة.
- **ثانياً:** عذراء تلد وكما يقول القديس أوغسطينوس عن المسيح أنه «ولد من الآب بدون أم، ومن أم بدون أب» ولذا سموها القديسة العذراء مريم دائمة البتولية لأنها عذراء قبل الميلاد وأثناء الميلاد وبعد الميلاد.
- **ثالثاً:** الله يتجسد لأجلى ولأجلك يا صديقى حيث يفتقد الله الإنسان وعن القصد من وراء هذا التجسد أن نعلم أننا محبوبون جداً لدى الله.

كل سنة وأنتم جميعاً بخير وسلام.

اخلي ذاتة

لطيب الذِكر مثلث الرحمات المتنيح

قداسة البابا الأنبا شنودة الثالث

١- اخلي ذاتة

«فليكن فيكم هذا الفكر الذي في المسيح يسوع أيضًا، الذي إذ كان في صورة الله لم يحسب خلسة أن يكون معادلًا لله. لكنه أخلى ذاته آخذًا صورة عبد، صائرًا في شبة الناس. وإذ وجد في الهيئة كإنسان وضع نفسه وأطاع حتى الموت، موت الصليب» (في ٢: ٥–٨).

إن السيد الرب، إذ أخلى ذاته وأخذ شكل العبد لم يقتصر ذلك على حادثة الميلاد فحسب، بل شمل ذلك حياته كلها التي لا تدخل تحت حصر.

ميلاد السيد المسيح المتواضع كان مجرد مظهر من مظاهر إخلاء الذات وسنحاول أن نتبع إخلاء الرب لذاته في كل ناحية... ونحاول أن ندرك الأسباب التي من أجلها أخلي ذاته... ثم نأخذ لأنفسنا عظة عملية، محاولين أن نطبق عنصر الإخلاء في حياتنا...

وعلينا أن نفهم بالدقة: ما هو معني إخلاء الذات...

إنه لم يخلها طبعًا من جوهرة ولا من طبيعته ولا من لاهوته الذي لم يفارق ناسوته لحظة واحدة ولا طرفة عين. بل أخلي ذاته من الأمجاد المحيطة به ومن عظمة السماء.

جميل بنا أن نلاحظ أن هذا الإخلاء لم يكن إقلالًا من شأن الرب، وإنما هو عظمة جديدة في مفهومها. كان الناس يفهمون العظة في مظاهر خارجية. أما عظمة من يخلي ذاته ويأخذ شكل العبد، فلم يكن أحد يتصورها. هذه قدمها الرب لنا...

٢- اخلي ذاتة في ميلادة

عجيب هو الرب في اتضاعه، عندما أخلي ذاته في ميلاده.

* نزل إلى العالم هادئا بدون ضجة، ودخله في خفاء لم يشعر به أحد... لم يحدد من قبل موعد مجيئه.

* وهكذا ولد في يوم مجهول، لم تستعد له الأرض ولا السماء، ولم يستقبله فيه أحد. يوم ميلاده كان نكره بالنسبة إلى العالم، مع أنه من أعظم الأيام إذ بدأ فيه عمل الخلاص الذي تم على الصليب.

ولو نزل الرب إلى العالم في صفوف ملائكته، على سحابة عظيمة، أو في مركبة نورانية يحيط به الشاروبيم والسارافيم... وقد ارتجت له السموات وكل قوي الطبيعة... أو لو أن السماء احتفلت بميلاده، وليس بنجم بسيط يظهر للمجوس، بل اهتزت له كل نجوم السماء وكواكبها... لو حدث ذلك، لقلنا إنه أمر يليق بالرب ومجده...!

لو أن شخصًا كان مسافرًا إلى مكان، لأرسل الرسائل قبلها، فيستقبله الأحباء والأصدقاء والأقارب والمعارف والمريدون، وربما يستاء إذا قصر أحد في انتظاره أو في استقباله....

أما السيد المسيح فدخل إلى العالم في صمت، بعيدًا عن كل مظاهر الترحيب، في ضجيج، وبطريقة بسيطة هادئة... دخل بنكران عجيب للذات، أو في إخلاء عجيب للذات وكل الذين استقبلوه جماعة من الرعاة المساكين، ثم المجوس...

* هناك أشخاص يحبون الضجيج وبهرجة الترحيب في دخولهم وفي خروجهم، لأن فاعلية ميلاد السيد المسيح لم تغيرهم بعد...

لم يخل السيد المسيح ذاته في هدوء مجيئه إلى العالم فحسب، بل في كل ظروف ميلاده. فكيف كان ذلك؟

* ولد من أم فقيرة يتيمة، لم تكن تجد من يعولها. عهد بها الكهنة إلى يوسف، خطبوها له لتعيش في كفنه.

وولد في قرية هي: «الصغرى بين رؤساء يهوذا» (مت٢: ٦).

وسكن في الناصرة التي يعجب الناس إن أمكن أن يخرج منها شيء صالح (يو١: ٤٦). ودعي ناصريًا.

وعاش في بيت نجار بسيط، حتى كانوا يعيرونه قائلين: «أليس هذا هو ابن النجار» (مت١٣: ٥).

وعاش ثلاثين سنة مجهولًا، كفترة تبدو ضائعة في التاريخ. حتى الرسل لم يعتنوا أن يكتبوا عنها شيئًا تقريبًا...

عاش فيها دون أن يلتفت إليه أحد، مخفيًا لا يعرف عنه أحد شيئًا، كأي شخص عادي... بينما تلك السنوات الثلاثون هي فترة الشباب والقوة التي يهتم فيها كل إنسان بذاته، ويود فيها كل شاب أن يظهر وأن يعمل عملا...

* أخلي الرب ذاته فعاش في التطورات الطبيعية كسائر البشر.

قضي فترة كرضيع وكطفل. ولم يستح من ضعف الطفولة... بما فيها من احتياج إلى معونة آخرين، وهو معين الكل!

احتياج إلى رعاية أم، وهو راعي الرعاة! احتياج إلى امرأة من صنع يديه، تحمله على يديها، وتهتم به، وهو المهتم بكل أحد. وتغذيه، وتعطيه ليأكل ويشرب!

ومن العجيب في طفولته، أنه أخلي ذاته من استخدام قوته. فهرب من أمام هيرودس، بينما روح هيرودس في يده! هرب من هيرودس وهو الذي خلق هيرودس، وأبقاه حتى ذلك اليوم. عجيب هذا الأمر.. عجيب أن نري القوي القادر على كل شيء يهرب مثل سائر الذين يهربون من الضيق! يهرب من القتل وهو الذي يملك الحياة والموت... وجاء إلى مصر وعاش فيها سنوات. ولم يرجع إلا بعد أن هدأ الجو، بينما كان يستطيع أن يفلت من الرجل بطريقة معجزية أو يقضي عليه...

أخلي ذاته، فاحتمل ضعف البشرية وهو المنزه عن كل ضعف. وسمح لنفسه أن يجوع ويعطش ويتعب وينام، كسائر البشر...

عجيب أن يقال عن الرب أنه في آخر الأربعين يومًا: «جاع أخيرًا» (مت٤: ٢). وعجيب أن هذا الينبوع الذي روي الكل يقول للسامرية: «أعطيني لأشرب» (يو٤: ٧)، ويقول على الصليب: «أنا عطشان» (يو١٩: ٢٨). وعجب أن يقال عنه إنه تعب وجلس عند البئر (يو٤: ٦) وإنه نام في السفينة (لو٨: ٢٣).

* أخلى الرب ذاته كل هذا الإخلاء، ليخزي الذين يفتخرون ويتكبرون. وكأنه يقول لكل هؤلاء: إنني لم أولد في قصر ملك، ولا على سرير من حرير، وإنما في مزود للبهائم. ولكني سأجعل هذا المزود أعظم من عروش الأباطرة والملوك... سيأتيه الناس من مشارق الشمس إلى مغاربها ليتباركوا منه.

ليس المكان هو الذي يمجد الإنسان، ولكن الإنسان هو الذي يمجد المكان. والعظمة الحقيقية إنما تنبع من الداخل.

فليحل الرب في أي مكان، ولو كان مكانًا للبهائم، وليولد في أية قرية ولو كانت هي الصغرى في يهوذا. ولكنه سيرفع من شأن كل هذا... يولد في هذه الحقارة إلى مجد. يولد من فتاة فقيرة، ويجعلها أعظم نساء العالم... ويولد في بيت رجل نجار بسيط، فيحوله إلى رجل قديس مشهور في الكنيسة...

٣- اخلي ذاتة من صفات الملك

كان يمكن لمعلمنا الصالح أن يأتي كملك. ولو أتي كذلك، ما كان أحد ينكر عليه أنه ملك.

فهو من سبط يهوذا صاحب المملكة، ومن نسل داود الملك.

ولكنه أخلى ذاته من الملك، وهو ملك الملوك (رؤ١٧: ١٤)...

لم يأت في هيئة ملك.

لأن اليهود في تفاخرهم بالعظمة البشرية، كانوا ينتظرون أن يأتي المسيا كملك عظيم، لأنهم كانوا يظنون أن عظمة الملوك هي التي تخلصهم وكان قصد الرب أن يحطم هذه الفكرة أيًا.

فلم يخلصهم بعظمة الملوك، بل بتواضع النجار الناصري، الذي استهانوا به قائلين: «أليس هذا هو النجار ابن مريم؟!» (مر٦: ٣).

أتي كنجار بسيط، ولم يأت كملك. ولما سعي إليه الملك، رفضه وهرب منه. ولما «رأي أنهم مهتمون أن يأتوا ليختطفوه ويجعلوه ملكًا، انصرف إلى الجبل وحده» (يو٦: ١٥).

ورضي أن يحاكم أمام عبيده، أمام بيلاطس وهيرودس، وأمام أعضاء مجلس السنهدريم...

أخلي ذاته من صولجان المُلك ومن الكرامة المقدمة للملوك، مفضلًا أن يحاط بمحبة القلوب الطائعة لقلبه، وليست الخائفة من سطوه سلطانه...

٤- أخلي الرب ذاته في صنع المعجزات

أخلي الرب ذاته فلم يستخدم قوته على صنع المعجزات إلا في الضرورة القصوى.

لم يستخدم قوته من أجل ذاته، ولا من أجل منفعة خاصة لم يستخدم لاهوته ليمنع عن نفسه الجوع أو العطش أو التعب أو الألم. رفض أن يحول الحجارة إلى خبز لسد جوعه الشخصي، بينما بارك الخمس خبزات من أجل إشفاقه على الناس.

لم يستخدم قوته ليهبر الناس بالمعجزات، ولا من أجل الإيمان. وعندما كانوا يطلبون منه معجزة لأجل (الفرجة) لم يكن يقبل. بل كان يبكتهم قائلا: «جيل فاسق وشرير يطلب آية ولا تعطي له...» (مت١٢: ٣٩). لم يبهر الناس بالمعجزات مثلما فعل سيمون الساحر، ومثلما فعلت عرافة فيلبي، ومثلما سيحدث في الأزمنة الأخيرة من المسيح الدجال والوحش والتنين...

رفض أن يلقي نفسه من على جناح الهيكل، لتحمله الملائكة.

ويري الناس المنظر فينذهلون ويؤمنون معجبين بعظمته...! رفض ذلك، لأنه أخلي ذاته من إعجاب الناس. إن معلمنا الصالح لم يحط نفسه بالمجد، لأنه أراد أن يلتف الناس حول التواضع وليس حول المجد.

ومعجزة كحادثة التجلي التي كان يمكن أن تبهر الجماهير، لم يشأ أن يراها كل الشعب، ولا حتى كل تلاميذه الاثني عشر، بل رآها ثلاثة فقط، وأوصاهم ألا يظهروها... كان زاهدًا في كل هذه الأمور التي يبحث عنها من يريدون أن يظهروا ذواتهم... بل أكثر من هذا أنه بعد كل معجزة تبهر البصر كان يخفي تلك المعجزة بعمل من أعمال الضعف البشري أو بكلام عن آلامه... أو يطلب ممن حدثت معه أن يخفيها...

وحتى من أجل الإيمان لم يشأ أن يبهر الناس بالمعجزات. أراد أن يكون إيمانهم بدافع من الحب والاقتناع وليس بسبب المعجزات. وما الدليل على هذا؟

دليلنا أنه كان يطلب الإيمان قبل المعجزة، وليس كنتيجة لها. وكثيرًا ما كان يسأل الذى يجرى معه

المعجزة «أتؤمن؟»، أو يقول له: «ليكن لك حسب إيمانك».

وإن كان يؤمن قبلًا تحدث معه المعجزة... ولذلك قيل عنه إنه في وطنه: «لم يصنع هناك قوات كثيرة لعدم إيمانهم» (مت١٣: ٥٨). كان الإيمان يسبق المعجزة. وكانت المعجزة نتيجة للإيمان وليست سببًا.

وكثير من معجزات السيد الرب كانت أعمال رحمة وحب وكانت لها أهداف روحية... تتبعوا عنصر الحب والحنان في معجزات الرب يظهر لكم واضحًا وجليًا... وهكذا نري في معجزة لإقامة ألعازر أنه بكي قبل أن يقيمه. إن الحب الذي كان يعتصر قلبه، ظهر أولًا في عينيه الدامعتين، قبل أن تظهر قوته في عبارة: «هلم خارجًا». وكثير من معجزات الشفاء كانت تسبقها عبارة: «فتحنن يسوع» أو «أشفق» أو ما شابه ذلك...

ولم يستخدم معجزاته في الدفاع عن نفسه، أو في الانتقام من مضطهديه وشاتميه. أهانوه بكل أنواع الإهانة، وأشبعوه شتمًا وتعييرًا. وكان يستطيع أن يجعل الأرض تفتح فاها وتبتلعهم، أو تنزل نار من السماء وتفنيهم. ولكنه لم يفعل. كان قد أخلي ذاته من استخدام هذه القوة التي فيه.

٥- كيف تخلي ذاتك؟

والآن، كيف تخلي ذاتك أيها الأخ:

إن لم تتمكن من إخلاء ذاتك بالتمام، فعلي الأقل:

* أخفض نفسك درجة عما تستحقه، أو عما تظن أنك تستحقه، في نظر نفسك، وفي نظر الناس. في إحدى المرات رسم كاهن جديد، وقضي فترة الأربعين يومًا في الدير. وفي تلك الفترة ـ وهو في الدير سألني ـ نصيحة له في خدمته المقلبة، فقلت له:

«كن ابنًا وسط إخوتك، وأخًا وسط أولادك».

«انزل درجة باستمرار، أو درجات... وباستمرار أسلك بالبساطة في معاملة تلاميذك، وأولادك، وأخوتك الصغار...». واليك تدريب آخر:

* جرب كيف تتنازل عن حقوقك، وعما يليق بك من كرامة. وفي كل وقت ضع أمامك الآية التي تقول: «المحبة لا تطلب ما لنفسها» (١كو١٣: ٥)... فلا تطلب أن تأخذ كل حقوقك، ولا تطلب أن تدافع عن نفسك في كل شيء... ولا ترد التصرف بمثله...

* في إخلائك لذاتك ألق عنك الأشياء التي تضخمك في نظر نفسك أو في نظر الناس. سواء كانت داخل نفسك أو من الخارج. عليك أن تتخلي عن مظاهر العظمة، وتعيش بسيطًا...

* واعلم أن السيد المسيح في إخلائه لذاته، أعطانا فكرة أن العظمة لا تنبع من مظاهر خارجية، ولا من رفعة تحيط وإنما العظمة الحقيقية تنبع من الداخل، من كنه الذات النقية. كلما يصير القلب نقيًا، يأخذ صورة الله، ويصير حقًا على مثال الله حسبما خلق في البدء على صورة الله وشبهه (تك١: ٢٦، ٢٧).

* وفي كل نقاوتك وفضائلك، أنسِب الفضل كله لله لا إلى نفسك.

أشعر دائمًا أن الله هو العامل فيك، وليس أنت. وأنك بدونه لا تستطيع أن تعمل شيئًا.

وإذا اشتركت مع إنسان في عمل، قدمه على نفسك في كل شيء. أعطه التفوق، وأعطه الفضل، وانسب إليه ما تحاول بأن تنسبه إلى نفسك من العظمة. وتحاول أن تختفي ليظهر الله، وليظهر أخوتك...

* وإن لم تستطع أن تخلي ذاتك، فعلي الأقل لا تضع فوقها ثقلًا جديدًا من الارتفاع، حتى لا تنوء نفسك تحت ثقل ارتفاعك..

على الأقل... لا تكبر ذاتك. لا تتحدث عن نفسك، لا تشرح للناس فضائلك لا تسرد قصصًا يفهمون منها شيئًا عاليًا عنك...

ضع أمامك صورة المسيح في إخلائه لذاته..

كيف نجيب على تساؤلات العلماء والشباب عن وجود الله

بقلم مثلث الطوبى والرحمات المتنيح:
نيافة الحبر الجليل
الأنبا بيشوى
مطران دمياط وكفر الشيخ ورئيس دير القديسة العفيفة دميانة ببرارى بلقاس

أولاً: نظام العالم

يقول العلماء الملحدون أن نظام العالم هو بالصدفة نتيجة تكرار المحاولات فنشأ نظام العالم. الرد على هذا هو أن الصدفة لا تنشئ نظاماً بل خللاً، كما أن عمر العالم لا يكفى لإيجاد النظام الموجود فيه بالصدفة، ولذلك فلابد من وجود خالق ماهر قد أوجد هذا النظام البديع.

سوف نُعطى أمثلة بسيطة لتوضيح ذلك : لو أمسكت مثلاً بحروف الطباعة وألقيت بها على الأرض أو على لوح، فهل يمكن بالصدفة أن تأتى ثلاثة أحرف معينة بجانب بعضها البعض لتكوّن كلمة مثل: صار – فكر – لعب؟ رداً على هذا التساؤل نقول: نعم هذا ممكن... لكن من غير الممكن أن تلقى بالأحرف بنفس الطريقة فتخرج قصيدة شعر لشاعر مثل قداسة البابا شنودة الثالث، أو أحمد شوقى، أو إيليا أبو ماضى. ولو أُلقيتَ بالأحرف لمدة مليون سنة لا يمكن أن تكوّن قصيدة شعر، لماذا؟ لأن قصيدة الشعر بها معانى ومشاعر وأوزان. فلو أردنا حسابها بالكمبيوتر لوجدنا أنه لا يكفيها ملايين من السنين، بل ليس ممكناً حتى بملايين من السنين أن تخرج قصيدة.

قداسة البابا مثلاً يقول:

يا صديقى لست أدرى ما أنا
أوَتدرى أنت ما أنت هنا
أنـت مثلى تائـه فى غربـة
وجميـع الناس أيضاً مثلنـا
نحـن ضيـفان نقضـى فتـرة
ثم نمضى حين يأتى يومنا
عـاش أبـاؤنـا قبـلاً حقبـة
ثم ولى بعدهـا أبـاؤنـا

كيف تُرَص الأحرف وحدها هكذا بالصدفة؟ وكل مجموعة من الأبيات تمشى على نفس القافية، كما أن الكلام به موسيقى الشعر ويحمل معانى جميلة مترابطة.

فإن كان هذا لا يمكن أن يأتى بالصدفة فهل يمكن أن يأتى تكوين العين فى جسد الإنسان بالصدفة؟ والعين تعتبر كاميرا فيديو لا يوجد لها مثيل فى الوجود كله، حيث يتصل العصب فيها بالمخ ويعدل الصورة المقلوبة (لأنه من المعروف أن العين تلتقط الصورة مقلوبة ثم تعدلها، فأنت أصلاً ترى جميع الناس بالمقلوب، ثم يعدل المخ الصورة). من الذى قال للمخ أو من الذى علّمه أن يعدل الصورة المقلوبة؟ وكأن العين مع العقل عبارة عن شرائط تسجيل أو فيديو أو أقراصاً مدمجة CD تسجل لك صوت وصورة من يوم ميلادك إلى اليوم الحاضر. تسجيلات لا تنتهى... فأنت قد تتذكر شيئاً حدث وأنت تبلغ من العمر سبع سنوات مثلاً، وترى المنظر أمام عينيك كأنه حدث فى نفس اللحظة الحاضرة بالصوت والصورة والألوان.

فالذاكرة تسترجع الكثير من الأحداث. كما أنك أحياناً ترى منظراً سيئاً يتعبك (فى القنوات الفضائية أو غيرها) فتجاهد كثيراً لكى تمحو ما تم تسجيله فى ذاكرتك. إن الكلام يتم تسجيله والصورة يتم تسجيلها وهكذا المشاعر والأحاسيس إلخ...

إن الكاميرا الفيديو تسجل الصوت والصورة فقط لكن لا تسجل المشاعر والانفعالات: إن كانت ذكرى حزينة أو ذكرى سعيدة إلخ... كل هذا يتم تسجيله فى ذاكرتك.

فكيف تكون هذه العين أقوى من أى كاميرا فيديو اخترعها إنسان حتى هذا اليوم؟ هل يمكن أن تأتى هكذا بالصدفة؟

إن الصدفة لا تنشئ نظاماً بل خللاً.

مثال آخر نستخدم فيه العلم الحديث: ١ ١٠

إذا أحضرنا كيس ووضعنا فيه عدد ١٠ «قشاط» مرقمين من ١ إلى ١٠ فقط، فإن احتمال أن تدخل يدك داخل الكيس لكى تخرج عشوائياً، من أول مرة، ودون أن تنظر، رقم ٣ مثلاً يكون الاحتمال هو العُشر.

أى أنك محتاج أن تجرب عشر مرات لكى تخرج مرة فيهم رقم ٣.

فماذا لو سحبنا من الكيس فى المرة الأولى القشاط رقم١ ثم أرجعناه إلى الكيس وأردنا أن نسحب عشوائياً ليخرج رقم ٢ بعد رقم ١ مباشرة؟

الاحتمال هنا سوف يكون عُشر فى عُشر لماذا؟ لأن القشاط رقم ١ له عشرة احتمالات، والقشاط الثانى له هو الآخر عشرة احتمالات لكل احتمال من الاحتمالات العشرة للقشاط الأول.

فى أول مرة أخذت تجرب إلى أن خرج لك رقم ١ مرة، ثم أردت أن يخرج لك رقم ٢ بعد رقم ١ مباشرة، وليس رقم ١ ولا ٣ ولا ٥، فأخذت تجرب كثيراً إلى أن خرج ما تريد ثم أخذت تجرب مرة ثانية فخرج شئ آخر، حينئذ تتلف كل التجربة فتضطر أن تبدأ من البداية.

ثم ما احتمال أن تخرج من ١ إلى ١٠ بالترتيب دون أى خطأ وإلا اضطررت أن تبدأ العملية كلها من البداية (بشرط أن ترجع القشاط الذى تخرجه إلى الكيس بعد كل مرة)؟ الإجابة هى: عشرة مليار؛ واحد على عشرة آلاف مليون أو واحد على عشرة مليار.

وإن قلنا أن هذه العملية – أن تخرج القشاط وتنظر فيه ثم تدخله ثانية إلى الكيس – تستغرق ثلاث ثوانى، فإنك تحتاج إلى ألف سنة تقريباً لكى تتم عملية سحب من ١–١٠ بالترتيب!!! مع أن هذه العملية هى عملية فى منتهى البساطة.

فإن أردنا أن نعمل التجربة على ١٠٠ قشاط وليس ١٠، وأردنا كتابة هذه المسألة على الورق فإننا لن نجد أوراقاً تسع الأرقام المراد كتابتها.

لقد حسب العلماء المؤمنون احتمال تكوين أى شئ من الكائنات البسيطة التى وجدت فى العالم بنظرية الاحتمالات والعلم، فوجدوا أن عمر العالم كله لا يكفى إطلاقاً لتكوين أى كائن بسيط جداً فى تكوينه.

فلنترك العلماء لمناقشاتهم لأن عملنا ليس أن نكون علماء فى الطبيعة والذرة والكيمياء والأحياء، ويكفى أن نقول العبارة التالية: إن الصدفة لا تنشئ نظاماً بل خللاً. إن العالم منظّم بطريقة جميلة، ومن الواضح أن العالم منظم لغاية يراد بلوغها كما قلنا، ولابد أن وراء هذا النظام البديع الموجود فى العالم من عقل ماهر جداً، مفكر؛ عقل فائق، هو الذى دبر كل هذا النظام العالمى.

قد أجد قليل من الطوب الملقى فى شكل ما يشبه دائرة بالصدفة (مع أن هذا ليس سهلاً)، لكن أن أجد حائط مبنى وقوالب الطوب مرصوص (بالمداميك خلف خلاف) بنظام البناء المعروف، فإن هذا يثبت وجود مهندس أو بنّاء ماهر وراء هذا البناء المنظم.

مثال آخر هو الساعة.. الساعة بها تروس وتعمل وتدور وتنظم الوقت، فعندما أنظر إليها أعرف أن هناك مصنعاً أنتج هذه الساعة لكن هل الصدفة يمكن أن تنتج ساعة دقيقة بتروس تدور وتنظم الوقت بدقة؟! كيف يمكن أن يحدث ذلك؟!

انظروا إلى جسم الإنسان وتكوينه ونظامه: العين، والكبد، والكلى، والقلب، والشرايين إلخ... (إننا لم نتكلم عن الحياة بعد، فإن وجود الحياة من مادة غير حية هو دليل آخر لم نتكلم عنه بعد، نحن نتكلم هنا عن النظام فقط).

لو أخذنا مثلاً الذرة الخاصة بأى مادة مثل الصوديوم أو الحديد أو النحاس، فالذرة بها نواة وإلكترونات وبروتونات ونيوترونات وتلف فى مدارات، وهناك quantum theory (نظرية الكم) التى تنظم المدارات على مستويات معينة، وهناك توازن بين الموجب والسالب بداخلها. ثم أجد أن Solar System (نظام المجموعة الشمسية) موجود داخل الذرة غير المرئية بالعين. بمعنى أن نفس نظام ونظريات الكواكب التى تدور حول نجم مثل الشمس هى نفسها نظريات الجاذبية والقوة الطاردة المركزية التى تكوّن الذرة. مهندس عنده أنظمة يدير بها أصغر جزء فى الوجود وفى نفس الوقت يدير بها أكبر النجوم والكواكب الموجودة فى العالم. هو وضع قواعد معينة للكائنات التى خلقها، والتزم بها فوضع لها قوانين تحكم حركتها وعلاقاتها.

كل هذا ولم نطرق بعد وجود الحياة إنما نتكلم فقط عن نظام العالم، وهذا ما سوف نتكلم عنه فى مقال أخر بمشيئة الرب.

الطاردة المركزية التى تكوّن الذرة. مهندس عنده أنظمة يدير بها أصغر جزء فى الوجود وفى نفس الوقت يدير بها أكبر النجوم والكواكب الموجودة فى العالم. هو وضع قواعد معينة للكائنات التى خلقها، والتزم بها فوضع لها قوانين تحكم حركتها وعلاقاتها.

إلي صاحب القلب المجروح

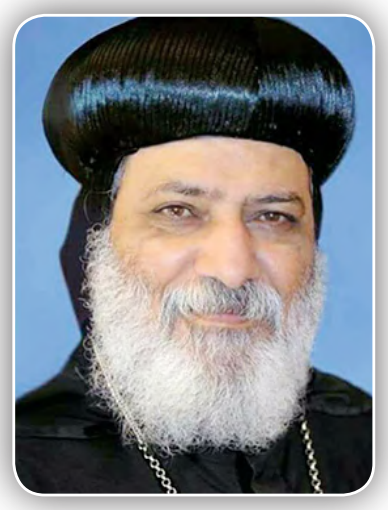

بقلم المتنيح طيب الذكر
مثلث الرحمات:
نيافة الأنبا كيرلس
مطران كرسى ميلانو
والنائب البابوى لأوروبا

إلي كل قلب يحمل همّ ... داخله ممتلأ غمّاً وحزناً.... إلي كل نفس مُثقله في هذا العالم إلى أصحاب القلوب المجروحة هذه رسالة خاصة جداً ....

أنت يا صاحب القلب والمشاعر المجروحة ..أنت متألم.. وأنت مجروح هل منتظر حتى تنتهي هذة الآلام والجروح أم إنك أسلمت نفسك للضيقه والضيقة أثقلتك وأجلستك ملقُ على التراب ؟! هل ما أنت فيه.. وما تراه كل لحظة من لوحة واحدة.. وأفقدتك القدرة على السعي للخروج بعيداً عن هذا الحبس المنفرد ..قم يا أبنى وانتفض من التراب..حل نفسك من الرباط الذي حول عنقك..أنت تشعر أن ليس لك نظير في الضيقة مثلك.. ولا معينا لك في هذا الكون..؟! لا يا أبنى .. صدقني.. أنت لست وحدك في هذا الكون..فخالقك وخالق هذا الكون يسهر عليك وعلى الكل..هو لا يغفل.. ولا ينام.

أنت لا تحس.. ولا تشعر.. ولا ترى.. لأنك اكتفيت بأن ترى ضيقتك وآلامك وجروحك فقط .. بينما يوجد شخص أخر في وسط الضيقات والمتاعب يقول وأذ أتأمل ضميري أراك يالهى منتبهاً إلى بجهد عظيم كأنه لا يوجد في المسكونة إنسان غيري تسهر على وكأنك نسيت الخليقة كلها.. تهبني عطاياك كأني وحدي موضوع حبك

يا أبنى أنا لا أقلل من قيمة الجروح والمتاعب التى أنت فيها .. وأنت بريء منها أنا اعلم إنه توجد متاعب شديدة جداً وجرح مشاعر جناها أخوة وأخوات .. وأولاد ...وأزواج ...وأهل..وأقارب .. وأصدقاء من سلوكيات أخرين .. أنت في عمق الألم .. وأنا أريد أنا أدخل إليك وأتحدث معك ..ولا أريد أن أبقى معك في أعماق الحزن ..وأريد أن تخرج معي بعيداً عنها.. فلو بقيت أنا معك.. وشاركتك بنفس روح التفكير في الضيقة.. تُرى ماذا تكون النهاية؟! أنا.. وأنت نحتاج لثالث يصعدنا من روح اليأس ..أكلمك لأنني اعلم أنه يوجد جرح بخدش الجلد يدخل ...وجرح آخر يدخل إلى العمق..وجرح أكثر عمقا يدخل إلي القلب.. وإلى المشاعر

دعنى أسالك ماذا آخذت؟ وماذا تأخذ بعد تفكيرك المستمر في هذة الضيقات؟

صدقني ..مهما تطول الأعوام والأيام أنت لا تحصد شيأ سوى الآلام والضيقة والحزن واليأس .. بعد هذا هل تريد أن تستمر في غلقك في نفسك ؟

أغلق على هذه الصفحة بأصابعك ومزقها بيديك ..وأنت أغلقت كل الأبواب عليك ولك زمان طويل.. اليوم هيا أنهض قم أفتح نافذة مطلة على السماء .. مد يدك وتسلم رسالة مبعثة لك من عند الله .. أمل أذنك وأستمع قول السيد الرب وهو ينادى لوط قائلا "اهرب لحياتك» حياتك ثمينة جداً عند الله ..فاهرب لحياتك لا تقف في هذه الدائرة ..ولا تنظر إلى الوراء أهرب إلى الجبل لئلا تهلك

تفكيرك الكثير في الضيقة والمتاعب يفقدك حياتك .. لذا عليك أن تسمع لقول السيد الرب وتستجيب بأن تهرب لحياتك ..بالبعد عن هذا التفكير .دعنى أسالك ؟ هل عبارة أهرب لحياتك قالها السيد الرب للوط وحده؟ عليك أن تقراها مرة أخرى بالحقيقة هي كلمة الحياة لكل من يقبلها.

يا صاحب القلب المتألم والمجروح .. لا تحبس نفسك بنفسك حياتك ثمينة جداً عند الله خالقها.. ويجب إن تكون ثمينة جدا عندك فلا تعدمها بيديك ..ولا تطعمها بالتفكير في المتاعب والضيقات ولا تسقها بالظلم الواقع عليك فهذا ليس طعاما لها ولا شراباً بل طعماً وسماً لهلاكها

وبالمثل ياصديقى ..أسمع معي هذة العبارة»لا تنظر إلى الوراء» ... أليس هذا هو أقوى علاج له أقوى تأثير لو أنت أستجبت وأستمعت لكلمة السيد الرب ..أنت تعلم من هو القديس بولس الرسول ..وكيف كان.. وماذا أصبح .. لقد عاش بهذا المفهموم «لا تنظر إلى الوراء»أسمعه وهو يقدم لنا سر النجاح » أنسى ما هو وراء .. وامتد إلى ما هو قدام « كان ينظر إلى المسيح المخلص والفادى والمنقذ

ياصاحب القلب المتألم أنا لا أعاتبك إنما أود إن أقول لك بان التفكير المستمر في الضيقة يفقدك جمال الحاضر

ليتك تغلق عينيك عن التطلع في الضيقة وأرفعها دائماً نحو الله المعين لكل الملتجئين اليه ودعة يعمل معك بطريقته سواء بان يرفعك عن الضيقة أو أن يرفع الضيقة عنك

الدرس الذي يجب أن تدركه هو أن لا تصنع ضيقة ولا الماً لنفسك ولا لمن حولك

والدرس الأخر الذي يجب أن تتفوق فيه أن تُخرج الذين في الضيقات بصبرك وشكرك على الضيقة.

«مقاييس إختيار شريك الحياة»

بقلم نيافة الحبر الجليل:
الأنبا موسى
الأسقف العام للشباب

كثيراً ما يتساءل المقبلون على الزواج «كم يكون الفارق المثالى فى العمر بين الخطيبين؟» أو «هناك فارق تعليمى كبير بيننا فهل أوافق؟» أو «هى من عائلة أرستقراطية وأنا نشأت فى بيئة شعبية فهل يتناسب زواجنا».

ليس لمثل هذه الأسئلة ردود محددة، فلا يمكن – مثلاً – أن نقرر مدى عمرياً معيناً بين الخطيبين يصلح أن يطبق فى كل حالات الإرتباط إنما هناك مقاييس عامة فى الإختيار من بينها فارق السن.

مقاييس الإختيار الزيجى:

أ- مقاييس داخلية :

١- حد أدنى من التعاطف والتجاذب النفسى المتبادل.

٢- حد أدنى من التناسب فى الطباع.

٣- حد أدنى من الإتفاق على قيم أخلاقية أساسية.

٤- حد أدنى من الإتفاق على أهداف مشتركة فى الحياة.

٥- حد أدنى من التناسب الروحى.

ب- مقاييس خارجية :

١- الخصائص الجسمانية.

٢- التناسب فى العمر.

٣- التناسب فى المستوى الثقافى والتعليمى.

٤- التناسب فى المستوى الاجتماعى.

٥- الإمكانات الإقتصادية اللازمة لإتمام الزواج.

ويأتى القرار المناسب نتيجة للمحصلة النهائية لهذه المقاييس مجتمعة، ولكى يتمكن كل من الخطيبين من التأكد من صلاحية كل منهما للآخر ينبغى أن يأخذ فى الإعتبار الاحتياطات التالية:

١- الوضوح مع النفس: وبالتالى الصراحة التامة مع الآخر والمكاشفة المتبادلة بلا تمثيل، ولا تزييف للحقائق ولا إخفاء لأمور لها علاقة بحياتهما المشتركة المقبلة.

٢- إتاحة فرصة كافية للتعرف: كل واحد على طباع الآخر عن قرب من خلال الأحاديث، والمواقف والمفاجآت المختلفة، وهذا يتطلب أن تكون فترة الخطبة كافية، بلا تسرع ولا تعجل.

٣- الإستعداد المتبادل لقبول الآخر المختلف: «عنى» والتكيف على طباعه حتى لو استلزم ذلك «منى» التنازل عن أمور أفضلها ولا تروق له، أو تعديل سلوكيات وإتجاهات تعوقنى عن التفاهم معه والتلاقى به.. هذا هو أهم احتياط يؤخذ فى الإعتبار من أجل زواج ناجح.

٤- تحكيم العقل وعدم الانجراف مع تيار العاطفة: حيث العاطفة الرومانسية خيالية، وتلتمس العذر لكل العيوب حتى الجوهرية منها، وتؤجل تصحيح الإتجاهات الخاطئة، وتضعف الإستعداد للتغير إلى الأفضل، فالعاطفة غير المتعقلة توهم الخطيبين بعدم وجود أية إختلافات، وتصور لهما استحالة حدوث أية مشكلات مستقبلية.

لو وضع كل خطيبين فى إعتبارهما هذه الإحتياطات الأربعة أو دربا نفسيهما على العمل بها، ثم أعادا النظر إلى المقاييس السابقة لصارت الرؤية أكثر وضوحاً، ولأختفى التردد فى صنع قرار الإرتباط. فمن كان لديهما استعداد قبول الاختلافات والتكيف عليها أمكنهما تحقيق التناسب الكافى الذى يؤدى غيابه إلى أغلب الخلافات الزوجية.

أما بقية المقاييس الداخلية الأخرى فيمكن اكتشافها بغير صعوبة مادام هناك الوضوح، والفرصة الكافية، والعقل الواعى، حيث يمكن بلا عناء التعرف على وجود قيم وأهداف مشتركة، أما التناسب الروحى فهذا أمر يمكن إكتشافه أيضاً من خلال المواقف المختلفة، ويمكن أيضاً أن يجتذب أحدهما الآخر للمسيح فيكون الزواج سبب خلاص مشترك.

المقاييس الداخلية للإختيار – إذن – تشكل الأساس الراسخ للزواج، ولكن لا ينبغى أن نتجاهل المقاييس الخارجية: فكلما كان السن متقارباً كلما كان ذلك أفضل ولكن ليست هذه هى القاعدة الثابتة، إذ تلعب ديناميكية الشخصية دورها المهم، فتوجد شخصيات قادرة على تجاوز فارق السن، وشخصيات أخرى قد أصابتها شيخوخة نفسية مبكرة برغم صغر السن.. فالعبرة – إذن – بفاعلية الشخصية.

كذلك كلما كان هناك تقارب فى المستوى التعليمى كلما كان ذلك مفضلاً، ولكن هناك شخصيات ذات مستوى تعليمى أقل، ولكنها قادرة على تعويض نقص التعليم بمضاعفة التثقيف الذاتى، بينما هناك شخصيات أخرى متعلمة ولكنها غير قادرة على التفكير السليم والحوار الفعال، والنظرة الموضوعية للأمور، فالعبرة – إذن – بفاعلية الشخصية.

كذلك يفضل أن يكون المستوى الاجتماعى والاقتصادى بين الشريكين متقارباً حيث يمكن للعائلتين التعامل بحرية مادام المستوى متناسباً، ولكن العبرة بمدى الحب الحقيقى بين الزوجين حيث يتجاوز الحب كل الفوارق الإجتماعية، ولكن زيجات من هذا النوع قد تتحداها صعوبات فى التعامل بين العائلتين كلما كانت الفجوة كبيرة بين الطرفين.

والخلاصة أنه يجب على المقبلين على الزواج التأكد من توافر المقاييس الداخلية، مع أغلب المقاييس الخارجية من أجل زواج ناجح.. وبرغم أن المحبة واستعداد قبول الآخر كما هو، ومن حيث هو، تتجاوز الفجوات، وتصالح المتناقضات، إلا أنه لا يفضل ضياع التناسب فى أكثر من مقياس خارجى واحد.. فقد نتجاوز عن فارق عمر كبير بعض الشئ، ولكن لا تتجاوز عن فارق تعليمى واجتماعى بأن واحد.

أخيراً ينبغى أن نلتفت إلى ملاحظة مهمة.. إن إختيار شريك الحياة ليس إلا بداية لمرحلة طويلة من الإكتشاف المستمر لشخصية الآخر، والتكيف الدائم مع طباعه من خلال التفاهم والتنازل عن «تحيزاق» حباً بالآخر الحب الذى يحتمل كل شئ، ويصبر على كل شئ (١كو ١٣).. فإذا اعتبرنا أن الإختيار نقطة على خط الحياة الزوجية، فإن عملية الإكتشاف المستمر لشريك الحياة هى خط الحياة الزوجية كلها، وبدونها لا يتحقق نجاح الحياة العائلية.

الفرق بين روحانية فكر كنيستنا القبطية الأرثوذكسية وفكر الغربيين

عندما عشت مع الغربيين في جامعاتهم، وتأملت في روحياتهم، أدركت أن الروحانية الارثوذكسية تختلف جذرياً عن تلك التي في الغرب.

فاللاهوت الغربي يقوم علي الدراسة والتحليل والبحث والنقد، حتي إني وجدت طلاب الدكتوراة ينتقدون القديس بولس فيما يكتبه عن الرجل و المرأة في كورنثوس الأولي، وينتقدون نظرة الانجيل نحو الطلاق. ويعللون نقدهم هذا بانه دراسة علمية للظروف الثقافية التي كتب فيها الانجيل، والتي يظنون أنها قد أثرت علي عقلية من كتب، دون أن يدروا أن ما كتب أنما كتب بوحي من الروح القدس.

فمنهج الكنيسة الارثوذكسية منهج روحي نسكي اختباري، بينما منهج الغرب عقلي تحليلي.

هدف الحياة الروحية عند الغرب، هو إسعاد الانسان علي الارض. ويفسرون الآية « جئت لتكون لهم حياة، ويكون لهم أفضل» بأن الحياة الأفضل هي الحياة الأرضية المتحضرة والمتقدمة اجتماعياً وثقافياً. وليس في تفكيرهم أن الحياة الأفضل هي الحياة الأبدية الحاضرة في «الآن» كما قصدها الرب.

أما الحياة الروحية عند الارثوذكسيين فهي حياة تبدأ هنا و تمتد في الأبدية. لهذا يعطيها الأرثوذكسي كل أهتمامه. فصلواته ونسكه وعبادته وخدماته هي من أجل أبديته، التي يترجاها بالإيمان و يتوقعها بالصبر.

الغربيون يركزون علي عقيدة أن الله صار إنساناً، ليصير الإنسان الهاً، فيؤلهون الإنسانية ويتنافسون في إسعاد آدمية الانسان.

والارثوذكسيون يركزون علي عقيدة أن الله صار إنساناً ثم صلب ومات وقام لكي يحررنا ويبررنا و يقدسنا ويفتح أبواب الفردوس.

لم أجد أستاذا واحداً غربياً في الجامعات اللاهوتية، قد أهتم بالنسك والرهبنة و التكريس. ولكن الغالبية تهتم بالإنسان في حواره مع الله، وفي حواره مع نفسه، وفي حواره مع الاخرين.

والروحانية الارثوذكسية تركز علي جهاد الانسان، والغربيون متأثرون بالقديس أغسطينوس في تركيزه علي النعمة الإلهية. ولكن الارثوذكسي لا يتجاهل عمل

لمثلث الرحمات المتنيح نيافة الحبر الجليل:

الأنبا بيمن

أسقف ملوي وأنصنا والأشمونين

النعمة في جهاده، ولكنه يري أنه لا نعمة بدون جهاد، ولا جهاد مقبول إلا بعمل النعمة.

والغربيون يكتبون دائماً عن «يسوع» ويكاد اسم الرب يسوع في الكتابات الغربية يقترب من اسم أي شخص عادي. ولكن الارثوذكسي عندما يتحدث عن المسيح يقول « ربنا والهنا ومخلصنا يسوع المسيح له المجد دائما إلي الابد أمين» ذلك أن تعالي الغرب واعتزازه بإنسانيته، تجعله يتصور أن الله الذي صار إنساناً يقترب منه تماماً، متجاهلاً الأقنوم الإلهي المخوف المملوء مجداً.

والأرثوذكسي يمجد الثالوث القدوس في كل صلواته وتسابيحه وأحاديثه، لأنه يعلم أن المسيح قبل تجسده كان مع الآب والروح القدس في شركة الحب و المجد والفرح وإنه بعد صعوده جلس عن يمين الآب في المجد الذي له قبل كون العالم.

عندما سألت أحد أساتذة اللاهوت في أمريكا: لماذا لا تركزون علي الثالوث القدوس، وتكتفون بذكر كلمة الرب أو الله؟ قال لي أن موضوع الأقانيم موضوع دراسة وبحث وجدل والأسهل نقول الله و كفي ...!

ولقد حزنت كثيرا عندما وجدت غالبية الابحاث اللاهوتية تغفل عمل الآب. مع أن المسيح له المجد عندما جاء أعلن أنه قادم من عند الآب، وأنه يريد الكل أن يسأل الآب، لكي يتمجد الآب في إبنه.

روحانيتنا روحانية ثالوثية فيها أختبار الآب ومحبته، ونعمة الابن وخلاصه، وشركة و موهبة و عطية الروح القدس و فاعليته.

المجتمع الغربي مجتمع فردي بكل ما لهذه الكلمة من معني، وقد أثر هذا علي الروحانية نفسها. فالغربي يركز علي خلاصه الشخصي وتأملاته و أبحاثه، بينما الارثوذكسي يهتم كثيراً بحياة الشركة «Koinonia» فوظائف الكنيسة اللتروجيا، الدياكونية، الكينونيا – هي وظائف جماعية و ليست فردية. وأسرار الكنيسة تغرس الفرد في وحدة الألفة والمحبة وشركة العلاقة مع أهل بيت الله أي الكنيسة. والمؤمن يخلص من خلال الكنيسة و ليس خارجها. والعلاقة الشخصية بين الارثوذكسي والرب موضوعة في إطار وحدة المؤمنين المرتبطين برباط الكمال الذي هو رباط المحبة ووحدانية الروح. والوحدة ليست بين الاكليروس والعلمانيين فقط، وإنما هي وحدة السمائيين مع الأرضيين. فالعلاقة القوية التي تربط المنتصرين الذين كملوا في الايمان مع المجاهدين الذين لا يزالون يركضون نحو الجعالة، هي محور من اهم محاور الروحانية الارثوذكسية.

تبرز في الروحانية الغربية ثنائيات كثيرة مثل: ثنائية الله و الانسان، الجهاد والنعمة، الفرد والجماعة، المادة والفكر، الجسد والروح، الزمن والأبدية.

ولكن في الارثوذكسية لا توجد هذه الثنائيات لأن الكنيسة الارثوذكسية لم تتأثر بالأفلاطونية التي تعتبر المادة ضد الفكر و الروح وانما هي متأثرة بالتجسد الإلهي الذي جعل الكون والمادة والجسد مجالات لتمجيد الله وتقديس إسمه.

وعندنا ليس من تضاد بين الزمن والأبدية، بل هناك تلاحم وإتصال لأجل هذا أصبح الزمان داخلاً أعتاب الأبدية، وأصبحت الأبدية هابطة علي تاريخنا، ساحبة إياه في تخومها اللانهائية.

التجسد الإلهي

عقيدة التجسد هى أهم عقيدة فى الإيمان المسيحى لأنها هى التى تميز الفكر المسيحى.. فنجد أن العهد القديم هو بعينه إيمان المسيحية فى العهد الجديد ولكن مع زيادة أن الله تجسد العهد القديم كان ينبئ أن الله سوف يتجسد وفى العهد الجديد تحقق التجسد لذلك فلنتخيل وكأن التجسد هذا صبغة إذا وُضع فيها العهد القديم يخرج العهد الجديد ولذلك فإن الانسان المسيحى الذى لا يفهم التجسد فانه لا يفهم المسيحية ليس فقط نفهم بل ايضاً نعيش ونحيا مفاهيم التجسد.

١- ما معنى التجسد؟ ٢- لماذا التجسد؟
٣- ماذا حدث فى التجسد؟ ٤- ما فائدة التجسد؟
٥- ما هى الإعتراضات على التجسد؟

بقلم نيافة الحبر الجليل:

الأنبا رافائيل

أسقف عام كنائس وسط القاهرة

١- ما معنى التجسد؟

+ فى حياتنا العادية ممكن أن تتواجد فكرة معينة فى عقلك ونحن لا نراها.. وإذا حاولت وصفها فنحن لا نفهمها فتعمل لنا نموذج لنراها.. ففى هذه الحالة تصبح الفكرة تجسدت.. وايضاً الرسم والشعر والقصص والمسرحية... والمهم أن الشئ الغير محسوس يصير محسوساً والغير منظور يُصبح مرئى.

+ أما فى الفكر المسيحى.. فإننا نتكلم عن تجسد الله.. الله روح لا يَرى وأراد أن نراه فأخذ لنفسه جسد لكى يجعلنا نراه.. وكما نقول فى التسبحة «غير المرئى رأوه وغير المحسوس لمسوه وغير الزمنى صار تحت الزمان».. الله غير المحدود الذى يملأ الوجود صار إنسان فى حجمنا وشكلنا ومشى على الأرض وسطنا.. وممكن أن نشبه التجسد ايضاً بالإرسال التليفزيونى الذى يَبث من الأقمار الصناعية لكل العالم.. والجهاز الصغير (التليفزيون) هو الذى يستقبل الارسال .. وهذه الموجات هى موجات كهرومغناطيسية لا تَرى.. وهكذا ايضاً إرسال الموبايل (الشبكة).. فإذا كان البشر فعلوا كل هذا.. إلا يستطيع الله أن يتجسد ويصير مرئى لكى نعرفه؟!..

+ وكلمة تجسد تعطى معلومة أن المسيح كان كائناً قبل ميلاده من العذراء مريم.. فكلمة تجسد هذه لا تقال عن ولادة أى طفل آخر لأن الطفل العادى لا يكن له وجود أساساً.. أما كلمة تجسد تعنى أنه كان موجود بدون جسد ثم أصبح موجود وله جسد.. وكما يقول معلمنا يوحنا فى رسالته الأولى «الذى كان من البدء الذى سمعناه الذى رأيناه بعيوننا الذى شاهدناه ولمسته أيدينا من جهة كلمة الحياة فإن الحياة أُظهرت وقد رأيناه ونشهد ونخبركم بالحياة الأبدية التى كانت عند الآب وأُظهرت لنا».. وكلمة أُظهرت تعنى أنها كانت موجودة ولكنها غير ظاهرة.. فالله (المسيح) كان موجود منذ الأزل ولكننا لا نراه لأنه ليس له جسد وهو أراد أن يرينا ذاته فتجسد فى شكل انسان.

٢- لماذا التجسد:

+ تجسد لكى يفدينا من الموت لأن «أجرة الخطية موت» وذلك لأن الخطية إنفصال عن الله ومن ينفصل عن الله يموت.. مثل المصباح الذى ينفصل عن الكهرباء ينطفئ.. إذن فأنا حى بالله وإذا أخطأت أنفصل عن الله وأموت وليس لى رجاء.. فيجئ المسيح ويقول أنه سيموت مكانى.. وتظهر لنا مشكلة وهى أن المسيح لا يمن أن يموت.. فطبيعتة الله فكيف يموت؟!.. وكما نقول فى لحن أجيوس «قدوس الحى الذى لا يموت» طبيعته لا يموت وفى القبطى واليونانى «أثاناطوس» منها كلمة «أثناسيوس» أى «الخالد».. فكيف يموت الله؟!.. فيقول لنا أنه لكى يذوق الموت سيصبح إنسان ولكنه لا يفقد لاهوتيته.. مثل الدكتور الذى يريد أن يكون ضابط فيصبح دكتور ضابط.. وهذا هو ما حدث مع المسيح هو الله (دكتور) ويريد أن يكون انسان (ضابط) فلا يترك اللاهوت بل يدخل كلية الطهر (العذراء مريم) ويبقى داخلها ٩ شهور.. ويخرج منها انسان دون أن يفقد لاهوته..

+ فالمسيح إله وانسان فى نفس اللحظة.. فممكن أن يعمل أعمال الله أو أعمال الانسان (وكل هذا فى شخصية واحدة فى انسجام بدون انقسام أو إنفصال) وكما نقول فى اللحن «لم يزل إلهاً أتى وصار ابن بشر لكنه هو الإله الحقيقى أتى وخلصنا».. ولم يتغير لاهوته.. فجاء لكى يأخذ جسد (وهذا الجسد قابل للموت فيموت به لأجلنا) وكما نقول فى الأجبية «يا من ذاق الموت بالجسد» وكما نقول فى القداس «بموتك يا رب نبشر» فالله الذى لا يموت مات من أجلنا لأنه أخذ جسد..

+ ومثال على ذلك النار لا يمكن أن تمسكها ولكن إذا وضعت فيها حديد يمكن أن تمسكها.. ويصبح الحديد مُحمى بالنار.. وبذلك أصبح الحديد يلسع مثل النار والنار يمكن مسكها مثل الحديد.. ولكن مازال النار نار(لاهوت) والحديد حديد (ناسوت).. ولم يتحول أى منهما للآخر.. ولذلك فالسيد المسيح بلاهوته اتحد بالناسوت فصار انسان حقيقى ولكنه الله يمشى ويتألم ويجوع.

+ كلمة لاهوت تعنى طبيعة الله.. وكلمة ناسوت تعنى طبيعة الانسان.. فجميعنا عندنا ناسوت كطبيعة واحدة وجميعنا متساويين فى الجوهر ولا فرق بين طفل وشيخ ورجل وامرأة أو حتى الجنين الذى فى بطن أمه فكلنا لنا طبيعة بشرية.. واتحد معنا المسيح فى هذه الطبيعة.. نمشى ونتكلم ولنا عقل ولنا حرية ولنا إرادة.. وجميعنا ننام ونجوع ونأكل ونشرب وننمو فى المعرفة ونكبر وجميعنا سنموت.. وكل انسان قابل للألم والمرض ولكن نختلف مثلاً فى نسبة الذكاء والجمال والطول والعمر.. ولكن جميعنا نشترك فى الطبيعة الانسانية والمسيح شاركنا فى هذه الطبيعة البشرية.. (نمى وكبر ونام وأكل وجاع وعطش وتألم وقبل الموت).. ولذلك نقول فى التسبحة «هو أخذ الذى لنا وأعطانا الذى له نسبحه ونمجده ونزيده علواً» أخذ كل صفاتنا وأعطانا نعمته وقوته وطهارته وقداسته.. ولكننا لم نبدل الصفات بل أصبحنا شركاء فى نفس الشئ.. والمستفيد من كل هذا هو البشرية.

٣- ماذا حدث فى التجسد؟

+ أن المسيح بكل قوته ولاهوته دخل فى بطن العذراء وأخذ من لحمها ودمها وخلق لنفسه جسد اتحد به (طبيعة بشرية).. وجميعنا نعرف أنه لا يمكن أن تحبل أى بنت بدون زواج.. فكيف تحبل العذراء بدون زواج؟!... والأجابة هى هكذا: فى النبات لكى يكون عندنا شجرة لابد من وجود بذرة وأرض.. وهكذا فى الانسان الأم (الأرض) والأب عنده(البذرة).. والبذرة لابد أن تزرع فى الأرض الأم لتُخرج لنا انسان.. وهذه البذرة لا تُرى بالعين المجردة ومع ذلك يولد الطفل من الأم ووزنه حوالى ٣,٥ كيلو.. وكل هذا الجسد أخذه من الأم (ولكن لابد من وجود البذرة).. وأنا كانسان لكى أكون موجود فإنى مُحتاج لأب يمنحنى نعمة الوجود

(البذرة) ومُحتاج لأم تعطينى الجسد... والسيد المسيح كان موجود من الأصل.. إذن فهو لا يحتاج لأب يعطيه الوجود ولكنه مُحتاج أم تعطيه الجسد.. ولذلك وُلد المسيح من أم بدون أب.. لأنه ليس له جسد فقط فأخذ يختار عناصر جسده لكى يخرج «أبرع جمالاً من بنى البشر».. وطبعاً المسيح أخذ يبحث عن الأم التى ليس مثيل لها.. ثم دخل داخلها واختار أحسن الصفات فيها.. وهى أحسن امرأة فى الوجود إذ لا يوجد مثلها.. «الآب تطلع من السماء فلم يجد من يشبهك أرسل وحيده أتى وتجسد منك»...

+ سؤال: أن السيد المسيح لم يحتاج إلى أب فلماذا احتاج إلى أم.. اليس هو الخالق؟!!.. وذلك لكى يأخذ نفس طبيعتنا وليس غريباً عنا فهو (ابن الانسان).. وشارك معنا فى اللحم والدم.. وذلك لكى يكون مساوى لنا فى جوهر الطبيعة البشرية.. وقد قالها معلمنا بولس فى رسالة العبرانين «إذ قد تشارك الأولاد فى اللحم والدم تشارك فيهما هو ايضاً» وذلك لكى يبيد الخطية.. وإذا قلنا مثل البروتستانت ان العذراء علبة مجوهرات أخذنا الجوهرة وألقينا العلبة.. فالعلبة خشب والجوهرة ذهب.. ولم تأخذ الجوهرة شئ من العلبة أو من طبيعتها.. ولكننا نقول عليها أنها (أم الله) وليست (علبة الله).. لأنها هى الأرض التى أعطت المسيح الجسد.. والهراطقة قالوا عنها أنها (أنبوبة مر منها الله).. وكل هذا الكلام غير مضبوط لأنها (أم حقيقية) مثلما قالت لها أليصابات «من اين لى هذا أن تأتى أم ربى الىّ».. ويقول الكاهن فى الاعتراف فى القداس «اؤمن أن هذا هو الجسد الذى أخذه ابنك الوحيد من سيدتنا العذراء مريم»..

+ وهذا ما حدث فى التجسد أن الله بلاهوته دخل إلى بطن العذراء وأخذ من لحمها ودمها وكّون لنفسه جسد واتحد به.. ووُلد من عذراء وشابهنا تماماً ما خلا الخطية وحدها.. ومشى على الأرض كانسان وهو يحمل فى داخله كل جمر اللاهوت ولكنه أخفاه.. ولم يعلم أحد بسره سوى العذراء مريم فقط.. ولذلك جميعنا نقف أمامها مبهورين.. كيف أنها تحملت أن تُخفى فى قلبها معلومات لا أحد يقدر أن يعرفها أو يحتملها غيرها.. وهى بذلك ارتفعت فوق الطابع البشرى «أما مريم فكانت تحفظ جميع هذه الأمور متفكرة بها فى قلبها»... ولم تتكلم سوى مع أليصابات حين فتحت فمها وقالت «تعظم نفسى الرب وتبتهج روحى بالله مخلصى....» وفى عرس قانا الجليل قالت «ليس لهم خمر».. وقالت للخدّم «مهما قال لكم فافعلوه».. وهنا نجد أنها لم تتكلم سوى هذه الكلمات فقط ولم تفتح فاها بكلمات أخرى.. لا يوجد مثلها وبكل صراحة فهى تستحق أن تكون أم الله «أكسيا» أى مستحقة.. هكذا تجسد الله من عذراء بكر فتاة.

٤- ما هى فوائد أو بركات التجسد؟

١- الفداء: لولا التجسد ما كان الفداء.. إذ لا أحد يفدينا غيره.

٢- إكتشفنا ما لم نكن نعلمه.. إذ اكتشفنا أن البشرية محترمة فى نظر الله.. وبدأ الانسان يسترد شعوره بذاته.. إذ أن الله نزل وعاش وسطنا.. إذن فالجسد ليس شرير.. بل ايضاً ازددنا احتراماً .. وذلك مثل الأب الذى اشترى تى شيرت لابنه ولم يعجبه.. ولكنه أعجبه عندما وجد أن رئيس الجمهورية يلبس مثله.. بل أن هذا التى شيرت هو بعينه الذى كان يلبسه رئيس الجمهورية.. إذن فهذا التى شيرت أصبح له قيمة فى نظر الولد.. وهكذا ربنا أعطانا جسد فاحتقرناه لأنه ملئ بالشهوات والنجاسات.. فأرانا أن ابن الله يلبس جسد مثل جسدنا هذا.. إذن فهذا الجسد محترم.. بل أن المفاجأة الأكبر هى أننا بالمعمودية والتناول اتحدنا بابن الله فصار جسدنا جزءاً منه.. فى هذه الحالة فجسدنا غالى جداً جداً.. ولذلك نقول فى القداس للمسيح «باركت طبيعتى فيك» فطبيعتنا أصبحت مباركة ومكرمة ومحترمة..

٣- أن هذا الجسد الذى اتحد به السيد المسيح عاش به على الأرض حياتنا العادية.. فقدس كل الحياة.. سواء شرب أو أكل أوصوم أو نوم أو استيقاظ أو كلام أو صمت أو عمل أو .. لأن كل هذا فعله هو.. فصارت الحياة كلها مقدسة.. فبعد التجسد لم يصبح المسيح مسيح الهيكل والصلاة فقط.. بل مسيح الحياة كلها.. فتستطيع أن تتقابل مع المسيح ليس فى الكنيسة فقط بل فى كل الأماكن لأنها كلها مقدسة.

٤- المسيح بعد الموت والقيامة أخذ جسده وذهب به فى السماء فأصبح يوجد سابقة قانونية.. إذن ايضاً أجسادنا من الممكن أن تدخل معه للسماء.. لذلك يقول معلمنا بولس «دخل كسابق لأجلنا» يفتح لنا الباب.. وقال المسيح «أنا ذاهب لأعد لكم مكان».. فالسماء هى مكان للاهوت والملائكة ولكن المسيح أخذ الناسوت وأدخله فأصبح من الممكن لنا أن ندخل نحن ايضاً على حساب المسيح.

٥- ما هى اعتراضات التجسد؟ يوجد ناس لا يصدقون التجسد..

١- الناس الذين يقللون من قيمة الانسان فانهم يستكثروا أن الله يصبح انسان مثل مثال الولد والتى شيرت فانه لم يعجبه التى شيرت الذى أحضره له أبوه... إذن فيجب أن نحترم الطبيعة الانسانية فلا نستغرب تجسد الله.

٢- نحن نقول الله تجسد.. ولكن المعترضون فهموها بالعكس.. إننا نؤله الانسان الذى هو المسيح.. ولكننا نقول أنه المسيح هو الله ثم أصبح انسان.. مثال التلميذ الذى يقول أنه مدير المدرسة لا يقبلوه.. ولكن المدير إذا دخل الفصل وسمع شرح المدرس مثل التلميذ فلا عجب فى ذلك لأن هذا من حقه.. فعندما يتنازل الكبير نمجده وعندما يتعاظم الصغير لا نقبله.. وخصوصاً أننا نعرف «أن الله على كل شئ قدير» ولم يقل أنه على كل شئ قدير إلا التجسد.. فلا يصح أن نحد من قدرات الله..

فيجب أن نفتح قلبنا لالهنا المتضع العظيم حتى لا نجده قد «تحول وعبر...

سيرة القديس العظيم نيقولاوس العجائبي أسقف ميرا

بابا نويل سانتا كلوز

بقلم رئيس التحرير الراهب القس
غبريال الأورشليمى
كاهن الكنيسة القبطية الارثوذكسية
بمدينتي يافا والرملة - الأراضي المقدسة

نشأته:-

كان من مدينة مورا أو باتارا Patara بليكيا Lycia إحدى مقاطعات آسيا الصغرى، وكانت ميرا Myra العاصمة قريبة من البحر، وهي مقر كرسي أسقفي.

اسم أبيه أبيفانيوس وأمه تونة، وقد جمعا إلى جانب الغنى الكثير مخافة الرب، ولم يكن لهما ولد. ولما شاخا تحنن الله عليهما ورزقهما هذا القديس الذي امتلأ بالنعمة الإلهية منذ طفولته. ربّياه والداه تربية حسنة، ونشأ تحت رعاية الكنيسة في نقاوة القلب. وفي سن الخامسة بدأ يتعلم العلوم الكنسية، ويومًا بعد يوم أضاءت تعاليم الكنيسة عقله وحمَّسته إلى التدين السليم.

في تلقيه العلم أظهر من النجابة ما دلَّ على أن الروح القدس كان يلهمه أكثر مما كان يتلقى من المعلم، فقُدِّم شماسًا.

رهبنته:-

ترهب في دير كان ابن عمه رئيسًا عليه، فعاش حياة النسك والجهاد والفضيلة حتى رُسِم قسًا وهو في التاسعة عشر من عمره. وأعطاه الله نعمة عمل الآيات ومنها إخراج الشياطين وشفاء المرضى، وكان يبارك في الخبز القليل فيشبع منه عددًا كبيرًا.

أعمال الرحمة:-

توفي والداه وهو شاب تاركين له أموالًا وثروة، فقرر أن يكرّس ميراثه في أعمال الرحمة.

سرعان ما حانت له الفرصة لتحقيق اشتياقه، ذلك أن أحد رجال باتارا فقد كل أمواله لدرجة أنه لم يجد ما يقتات به. وكان عليه أن يزوج بناته الثلاث، إلا أنه لم يستطع ذلك بسبب فقره، فنوى الرجل البائس أن يسلمهن لأعمال الدعارة. حين سمع القديس نيقولا بهذا الأمر أخذ مائة دينار وجعلها في كيس وتحت ستار الظلام ألقاه من شباك منزل الرجل، الذي لما انتبه من نومه ووجد الكيس فرح كثيرًا وزوَّج بهذا المال ابنته الكبرى.

ثم كرر القديس نيقولاوس (نيقولا) نفس الأمر

مع الابنة الثانية. ولما جاء دور الابنة الثالثة كان الأب يسهر ليراقب ويتعرَّف على شخصية هذا المحسن الكريم. لبث ساهرًا في المرة الأخيرة وحالما شعر بسقوط الكيس وسط منزله لم يأخذه بل أسرع إلى خارج البيت ليرى من الذي ألقاه فعرف أنه القديس نيقولاوس، فخرَّ عند قدميه وشكره كثيرًا لأنه أنقذ فتياته من فقر المال وما كن يتعرضن له من الضياع.

أسقف ميرا:-

قبل انتخابه لرتبة الأسقفية رأى ذات ليلة في حلم كرسيًا عظيمًا وحلة بهية موضوعة عليه وإنسانًا يقول له: «البس هذه الحلة وأجلس على هذا الكرسي».

رأى في ليلة أخرى السيدة العذراء تناوله بعضًا من ملابس الكهنوت والسيد المسيح يناوله الإنجيل المقدس، ولما تنيّح أسقف مورا اجتمع الإكليروس والشعب لاختيار الأسقف الجديد. فظهر ملاك الرب لرئيس الأساقفة في حلم وأعلمه بأن المختار لهذه الرتبة هو نيقولاوس، وعرَّفه عليه. ولما استيقظ أخبر الأساقفة بما رأى فصدقوا

كلهم الرؤيا وعلموا أنها من السيد المسيح، ثم أخذوا القديس ورسموه أسقفًا على مورا.

اشتهر الأسقف بقداسته وغيرته وصنع الكثير من المعجزات. وقد تحمل الحبس من أجل الإيمان واعترف اعترافًا حسنًا في نهاية فترة اضطهاد دقلديانوس، كما حضر مجمع نيقية المسكوني الأول وحرم الأريوسية.

سجنه:-

مَلَكَ دقلديانوس وأثار عبادة الأوثان. ولما قبض على جماعة من المؤمنين وكان القديس نيقولاوس يُعتَبر رئيس المسيحيين في المدينة وكان يعظ ويعلم الشعب عن حقائق الإيمان بكل شجاعة، قبض عليه الوالي هو أيضًا وعذبه كثيرًا عدة سنين، وكان السيد المسيح يخرجه من العذاب سالمًا ليكون غصنًا كبيرًا في شجرة الإيمان.

ولما ضجر منه دقلديانوس ألقاه في السجن، فكان وهو في السجن يكتب إلى رعيته ويشجعهم ويثبتهم. ولم يزل في السجن إلى أن مات دقلديانوس.

وحين مَلَك الإمبراطور قسطنطين البار أطلق سراح المسجونين ومن بينهم القديس نيقولاوس الذي عاد إلى كرسيه في ميرا.

غيرته على الإيمان:-

ويقول القديس ميثوديوس Methodius أنه بسبب تعاليم القديس نيقولاوس كان كرسي ميرا هو الوحيد الذي لم يتأثر ببدعة أريوس.

وحين كان القديس نيقولاوس حاضرًا مجمع نيقية تَحَمَّس ضد أريوس ولطمه على وجهه، فقرر الآباء على أثر ذلك أن يعزلوه من رتبته وقرروا حبسه، إلا أن السيد المسيح والسيدة العذراء ظهرا له في السجن وأعاداه إلى حريته ورتبته.

كان القديس يأخذ مواقف حاسمة ضدهم وضد الوثنية. من ضمن معابدهم التي دمرها كان معبد أرطاميس، وهو المعبد الرئيسي في المنطقة، وخرجت الأرواح الشريرة هربًا من أمام وجه القديس.

إهتمام القديس بشعبه:-

من القصص التي تُروَى عن اهتمام القديس بشعبه أن الحاكم يوستاثيوس Eustathius أخذ رشوة ليحكم على ثلاثة رجال أبرياء بالقتل. وفي وقت تنفيذ الحكم حضر القديس نيقولاوس إلى المكان وبمعجزة شلَّ يد السياف وأطلق سراح الرجال. ثم التفت إلى يوستاثيوس وحرَّكه للاعتراف بجريمته وتوبته.

وكان حاضرًا هذا الحدث ثلاثة من ضباط الإمبراطور كانوا في طريقهم إلى مهمة رسمية في فريجية Phrygia، وحين عادوا إلى القسطنطينية حكم عليهم الإمبراطور قسطنطين بالموت بسبب وشاية كاذبة من أحد الحاقدين.

تذكَّر الضباط ما سبق أن شاهدوه في ميرا من قوة حب وعدالة أسقفها، فصلّوا إلى الله لكي بشفاعة هذا الأسقف ينجون من الموت. في تلك الليلة ظهر القديس نيقولاوس للإمبراطور قسطنطين وهدده إن لم يطلق سراح الأبرياء الثلاثة.

في الصباح أرسل واستدعاهم للتحقيق معهم، وحين سمع أنهم تشفعوا بالقديس نيقولاوس الذي ظهر له، أطلق سراحهم في الحال وأرسلهم برسالة إليه طالبًا منه ألا يهدده بل يصلي من أجل سلام العالم. ظلت هذه القصة لمدة طويلة من أشهر معجزات القديس نيقولاوس.

ولما أكمل سعيه انتقل إلى الرب في ميرا، ودفن في كاتدرائيتها. وكانت أيام حياته تقترب من الثمانين سنة، منها حوالي أربعين سنة أسقفًا.

سانتا كلوز:-

بعد نياحته كان الكثيرون يتخذونه شفيعًا لهم، وكان المسيحيون في ألمانيا وسويسرا وهولندا يتبادلون الهدايا باسمه في عيد الميلاد المجيد.

انتشر هذا التقليد في أمريكا بعد ذلك بفعل البروتستانت الهولنديين، إلا أنهم حَوّلوا صورة القديس إلى صورة ساحر أسموه سانتا كلوز Santa Claus = Sint Klaes = Saint Nicholas.

العيد يوم ٦ ديسمبر

لماذا حل الرب بيننا

القس كيرلس شلبى
كنيسة السيدة العذراء مريم
والبابا كيرلس بمدينة السلام

ونحن نحتفل بميلاد السيد المسيح من العذراء، لعلنا نتساءل فيما بيننا: ما هي الأسباب التي دعت رب المجد أن يتخذ جسدًا ويحل بيننا، ويصير في الهيئة كإنسان، ويولد من امرأة كبني البشر؟

لا شك أن الفداء هو السبب الأساسي للتجسد. جاء الرب إلى العالم ليخلص الخطاة، جاء ليفديهم، جاء ليموت وليبذل نفسه عن كثيرين. هذا هو السبب الرئيسي الذي لو اكتفى السيد المسيح به ولم يعمل غيره، لكان كافيًا لتبرير تجسده. جاء السيد المسيح ليوفي العدل الإلهي، وليصالح السماء والأرض.

ويمكننا أن نقول أيضًا إلى جوار عمل الفداء والمصالحة إن السيد المسيح قد جاء لينوب عن البشرية. وكما ناب عنها في الموت، ينوب عنها أيضًا في كل ما هو مطلوب منها أن تعمله. إن الإنسان قد قصر في كل علاقاته مع الله، فجاء «ابن الإنسان» لينوب عن الإنسان كله في إرضاء الله.

وفي فترة تجسده أمكن للرب أن يقدم للبشرية الصورة المثالية لما ينبغي أن يكون عليه الإنسان كصورة الله ومثاله. قدم القدوة، والمثال العملي. حتى أن القديس أثناسيوس الرسولي قال إنه لما فسدت هذه الصورة التي خلق الله بها الإنسان، نزل الله ليقدم لهم الصورة الإلهية الأصلية...

وأيضًا لما أخطأ الناس في تفسير الشريعة الإلهية وقدموها للناس حسب مفهومهم الخاطئ، ومزجوا بها تعاليمهم الخاصة وتقاليدهم، جاء الرب ليقدم للبشرية الشريعة الإلهية كما أرادها الرب، نقية من الأخطاء البشرية في الفهم والتفسير...

١- السبب الرئيسي
لقد أخطأ الإنسان الأول:-

وكانت خطيته ضد الله نفسه: فهو قد عصي الله وخالف وصيته. وهو أيضًا أراد أن يكبر وأن يصير مثل الله عارفًا الخير والشر (تك٣: ٥). وفي غمرة هذا الإغراء نري أن الإنسان لم يصدق الذي قال له عن شَجرة معرفة الخير والشر: «يوم تأكل منها موتًا تموت» (تك٢: ١٧). وعلى العكس من هذا صدق الحية التي قال: «لن تموتا». وبعد الأكل من الشجرة نري أن الإنسان قد بدأ يفقد إيمانه في وجود الله في كل مكان وقدرته على رؤية كل مخفي، وظن أنه إن اختبأ وسط الشجر يستطيع أن يهرب من رؤية الله له. وفي محاسبة الله للإنسان بعد الخطية، نري أن الإنسان يتكلم بأسلوب لا يليق، إذ يحمل الله جزءًا من مسئولية خطيته فيقول له: «المرأة التي جعلتها معي هي أعطتني» (تك٣: ١٢).

إنها مجموعة أخطاء موجهة ضد الله: عصيان الله، ومنافسة الله في معرفته، وعدم تصديق الله في مواعيده، وعدم الإيمان بقدرة الله، وعدم التأدب في الحديث مع الله.

أخطأ الإنسان ضد الله، والله غير محدود، لذلك صارت خطيته غير محدودة. والخطية غير المحدودة، عقوبتها غير محدودة. وإن قدمت عنها كفارة، ينبغي أن تكون كفارة غير محدودة، ولا يوجد غير محدود إلا الله. لذلك كان ينبغي أن يقوم الله نفسه بعمل الكفارة...

هذا هو ملخص المشكلة كلها في إيجاز...

لقد أخطأ الإنسان، وأجرة الخطية هي الموت (رو٦: ٢٣). وكان لابد أن يموت الإنسان، وبخاصة لأن الله كان قد أنذره بهذا الموت من قبل أن يتعدي الوصية، إذ قال له: «وأما شَجرة معرفة الخير والشر فلا تأكل منها. لأنك يوم تأكل منها موتًا تموت». وهكذا استحق حكم الموت، وكان لابد أن يموت.

كان موت الإنسان هو الوفاء الوحيد لعدل الله. وإن لم يمت الإنسان، لا يكون الله عادلا، ولا يكون الله صادقًا في إنذاره السابق...

هذه النظرة يشرحها القديس أثناسيوس الرسولي باستفاضة في كتابه «تجسد الكلمة». وإذ يشرح لزوم موت الإنسان، يشرح من الناحية المضادة المشاكل التي تقف ضد موت الإنسان. فماذا كانت تلك المشاكل؟

كان موت الإنسان ضد رحمة الله، وبخاصة لأن الإنسان قد سقط ضحية الشيطان الذي كان أكثر منه حيلة ومكرًا!! (تك٣).

وكان موت الإنسان ضد كرامة الله، إذ أنه خلق على صورة الله ومثاله، فكيف تتمزق صورة الله هكذا؟!

وكان موت الإنسان ضد قوة الله، كأن الله خلق خليقة ولم يستطع أن يحميها من شر الشيطان! وهكذا يكون الشيطان قد انتصر في المعركة!!

وكان موت الإنسان ضد حكمة الله في خلقه للبشر

وكما يقول القديس أثناسيوس الرسولي إنه كان خيرًا للإنسان لو لم يُخلَق، من أن يخلق ليلقي هذا المصير!! وأخيرًا كان موت الإنسان ضد ذكاء الله. إذ كيف توجد المشكلة ولا يستطيع عقل الله أن يوجد لها حلا!!

إذن كان موت الإنسان ضد رحمة الله، وضد كرامة الله، وضد قوة الله، وضد حكمته وذكائه. وكان لابد لحكمة الله أن تتدخل لحل هذا الإشكال...

وهكذا تدخل أقنوم الابن لحل الإشكال. والابن كما يقول القديس بولس الرسول هو: «حكمة الله وقوة الله» (١كو١: ٢٤)، ويسميه سفر الأمثال: «الحكمة» (أم٩: ١).

والآن نسأل: كيف أمكن لحكمة الله حل هذا الإشكال؟ كان الحل هو الكفارة والفداء، لا بُد أن يموت أحد عن الإنسان، فيفديه، لإنقاذه. ولم يكن يصلح لهذا الفداء أي كائن آخر، غير الإنسان ذاته، لا ملاك، ولا حيوان، ولا رُوح، ولا أية خليقة أخري... فلماذا ؟

كان لا يمكن لمخلوق أن يموت عن الإنسان لسببين:

أولا لأن كل مخلوق محدود، لا يمكن أن يقدم كفارة غير محدودة، توفي العقوبة غير المحدودة، للخطية غير المحدودة.

ثانيا لأن الحكم صدر ضد الإنسان، فيجب أن يموت الإنسان.

وكان الحل الوحيد هو التجسد: أن ينزل الله إلى عالمنا مولودًا من امرأة، فهو من حيث لاهوته غير محدود كإله، يمكنه أن يقدم كفارة غير محدودة، تكفي لمغفرة جميع الخطايا لجميع الناس، في جميع الأجيال. وهو من حيث ناسوته، يمكنه أن ينوب عن الإنسان المحكوم عليه في دفع ثمن الخطية. من أجل هذا السبب كان السيد المسيح يتعمد أن يسمي نفسه: «ابن الإنسان» في كثير من المجالات...

هذا إذن هو السبب الأساسي لولادة السيد المسيح مع العذراء. جاء ليحمل خطيتنا، ويموت عنها، لينقذنا من عقوبتها...

إن عرفنا هذه الحقيقة، فما هي الدروس الروحية التي يمكن أن نتعلمها منها في حياتنا؟ هذا ما نود الآن أن نتأمل فيه.

٢- كل خطية نرتكبها هي موجهة للة :-

تأمل أيها الأخ المبارك في أن كل خطية ترتكبها هي موجهة ضد الله ذاته، ولا تختلف في دينونتها عن خطية آدم وحواء.

هي مثل خطيئتهما غير محدودة، لأنها موجهة ضد الله غير المحدود. وهكذا فإن عقوبتها غير محدودة، ولا تغفر إلا بكفارة غير محدودة...

كل خطية ترتكبها هي عصيان لله. هي نوع من التحدي لله وعدم المبالاة بوصاياه، بل هي ثورة عليه وانضمام لخصمه الشيطان... وهكذا فكل خطية ترتكبها تحمل معني عدم محبة لله، لأنه يقول: من يحبني وصاياي (يو١٤: ١٥).

لذلك عندما أخطأ داود وزني وقتل، لم يقل أخطأت ضد أوريا الحثي وزوجته، بل قال لله: «لك وحدك أخطأت، والشر قدامك صنعت» (مز٥٠: ٤)...

حقًا إن الخطية خاطئة جدًا كما يقول الكتاب (رو٧: ١٣).

وكل خطية ترتكبها يحملها المسيح، لأنه هو: «حمل الله الذي يرفع خطية العالم كله» (يو١: ٢٩) « كلنا كغنم

ضللنا، ملنا كل واحد إلى طريقه. والرب قد وضع عليه إثم جميعنا» (إش٥٣: ٦).

إنك يا أخي ربما تستسهل الخطية، وتستسهل غفرانها، وتظن أنه بمجرد الاعتراف بها تنتهي. ولا يتناول تفكيرك كيف تغفر هذه الخطية بالاعتراف لذلك تجد الأمر سهلًا ولا تشعر بفداحة ما تفعله...!! خطيتك أيها الإنسان لا تغفر إلا بدم المسيح، لأنه: «بدون سفك دم، لا تحدث مغفرة» (عب٩: ٢٢). فما هو موقف الكاهن من الغفران إذن؟ هل مجرد قراءة التحليل أو عبارة: «الله يحاللك» هي كل شيء؟! كلا بلا شك. فمجرد هذه الكلمة وحدها لا تكفي...

عندما يعطيك الكاهن المغفرة، إنما يقوم بعملية تحويل. يحول الخطية من حسابك إلى حساب السيد المسيح. ينقل الخطية من على رأسك إلى رأس الحمل الذي يحمل خطايا العالم كله. وحينئذ يمحوها السيد المسيح بدمه.

بل أتجرأ وأقول إن السيد المسيح نفسه عندما كان يقول لإنسان: «مغفورة لك خطاياك» لم تكن هذه العبارة وحدها تكفي بدون دم الرب. إنما قول السيد الرب لإنسان: «مغفورة لك خطاياك» معناها: «إنني قبلت أن أموت عن هذه الخطايا، وقبلت أن أمحوها بدمي. لذلك أعتبرها مغفورة، لأنها مغموسة في دمي». لأنه لو كانت مجرد عبارة المغفرة تكفي لماذا إذن كان التجسد، ولماذا إذن كان الصلب والفداء؟

بسبب خطيتك أيها الأخ، أخلي الرب ذاته، وأخذ شكل العبد، وولد كإنسان، وأحتمل كل ضعف البشرية.

من أجل خطيتك صار طفلًا، ومن أجلها هرب من هيرودس إلى مصر، ومن أجلها جرب من الشيطان، ومن أجلها اضطهده اليهود وأهين وشتم وبصق عليه وضرب وصلب ومات.

إن عرفت كل هذا، فكيف تحتمل مشاعرك أن تخطئ؟!

يجب أن تعلم جيدًا أن كل خطية لا بُد أن تقف أمام عدل الله، لكي تعطي حسابًا أمامه «ومخيف هو الوقوع في يدي الله الحي» (عب١٠: ٣١).

لذلك في يوم ميلاد المسيح، تأمل في محبته لك، وفي سعيه لخلاصك وكيف أنه من أجلك جاء.

حقًا لقد جاء المسيح ليخلص العالم (يو٣: ١٧). جاء ليطلب ويخلص ما قد هلك... فهل كان هذا هو كل شيء؟ كلا، فإننا نلاحظ شيئًا آخر وهو أنه قد جاء لينوب عن البشرية.

٣- لكي ينوب السيد المسيح عن البشرية كلها:-

إنه ناب عنا في دفع ثمن الخطية، في الموت، فمات عنا. ولكن هذا لم يكن هو الشيء الوحيد الذي ناب عنا فيه. بل أنه ناب عنا في كل عمل صالح، في تكميل الناموس كله... فاختتن وهو غير محتاج إلى الختان، وصام وهو غير محتاج إلى الصوم، واعتمد وهو غير محتاج إلى عماد، وهكذا دواليك.

ولعل نيابة الرب عن الإنسان هي التي جعلته يسمي نفسه في أحيان كثيرة «ابن الإنسان»، مشيرًا إلى أنه جاء نائبًا عن الإنسان أو نائبًا عن البشرية فهو ليس ابن فلان من الناس، وإنما هو ابن الإنسان عمومًا. وقد ناب عن الإنسان في موته وفي حياته وفي كل ما كان مطلوبًا منه...

* ولنبدأ أولًا بموضوع العماد، كمثال...

ذهب السيد المسيح إلى يوحنا ليعتمد منه. ولكنه بلا شك لم يكن محتاجًا مطلقًا إلى العماد. معمودية يوحنا كانت للتوبة، والتوبة عمل يقوم به الخطاة وليس الأبرار. ويسوع المسيح القدوس البار، الذي هو وحده بلا خطية، لم يكن محتاجًا إلى التوبة، وبالتالي لم يكن محتاجًا إلى معمودية يوحنا.

كان يوحنا صوتًا صارخًا في البرية ينادي: «توبوا لأنه قد أقترب ملكوت السموات» (مت٣: ٢). «اصنعوا ثمارًا تليق بالتوبة» «كل شجرة لا تصنع ثمرًا جيدًا تقطع وتلقي في النار». وهذا الصوت لم يكن بأي حال موجهًا إلى السيد المسيح، الذي اعترف له يوحنا قائلا: «أنا محتاج إلى أن أعتمد منك» (مت٣: ١٤). ويوحنا كان يأتي إليه ليعتمدوا «معترفين بخطاياهم» (مت٣: ٦) والسيد المسيح لم تكن له خطية يعترف بها...

فمادام لم يكن محتاجًا إلى التوبة، ولا إلى المعمودية، فلماذا ذهب إلى يوحنا؟ ولماذا اعتمد؟

لقد فعل ذلك «ليكمل كل بر»، لينوب عنا في إطاعة الناموس. إن البشرية فشلت في إرضاء الله الآب، فجاء الابن يرضيه: «ابن الإنسان» وقد وقف كاملًا أمامه... فناب عنا في تقديم هذه التوبة... كما سينوب عنا في آخر الزمان في تقديم خضوع البشرية للآب. وهكذا يقول الرسول: «ومتى أخضع له الكل، حينئذ الابن أيضًا سيخضع للذي أخضع له الكل» (١كو١٥: ٢٨).

إن الخطية كانت لها نتيجتان: هلاك الإنسان، واغتصاب قلب الله. وجاء السيد المسيح ليصلح الأمرين معًا:

جاء ليخلص الإنسان الهالك، إذ ناب عنا في الموت وفي دفع ثمن الخطية.

وجاء ليصالح قلب الله الغاضب بأن يقدم له ناسوتًا كاملًا يرضيه، وهكذا ناب عنا في تكميل الناموس وفي كل عمل صالح. قام بالعملين معًا: أرضي قلب الله بحياته الطاهرة، وأنقذ حياة الإنسان، بموته الكفاري.

* وكما ناب السيد المسيح عن البشرية في التوبة والعماد وتكميل الناموس، ناب عنها أيضًا في الصوم. لم يستطيع الإنسان أن يكبح جماح جسده، فأكل من طعام نهي الله عنه، فسقط. وجاء السيد المسيح ليصلح هذا الخطأ، فبدأ خدمته بالصوم حتى عن الطعام المحلل للجميع. نحن نصوم لنروض الجسد ونلجمه ونربيه. أما جسد السيد المسيح فلم يكن جامحًا حتى يكبح جماحه، فلماذا إذن صام؟ ونحن نصوم لكي تصفو الروح وتسمو. وروح السيد المسيح في صفائها وسموها ليست في حاجة إلى صوم يوصلها إلى العلو الذي توجد فيه بطبيعتها. إذن لماذا صام؟ لقد صام عنا، أربعين يومًا وأربعين ليلة. وفي ذلك الصوم قدم لله الآب نيابة عنا جسدًا طاهرًا لا يخضع لشهوة طعام، استطاع أن يبرهن عمليًا على أنه: «ليس بالخبز وحده يحيا الإنسان» (مت٤: ٤).

لقد ناب السيد المسيح عنا في تقديمه للآب صورة الإنسان الكامل المطيع لوصاياه، وفي نفس الوقت قدم للبشرية الصورة الإلهية التي خلقوا على مثالها.

٤- اتي المسيح ليقدم الصورة الالهية للبشرية :-

لقد خلق الإنسان على صورة الله ومثاله (تك١: ٢٧) في البر والقداسة والكمال، ولكنه شوه تلك الصورة الإلهية بخطاياه. لسنا نقول هذا عن مجموعة خاطئة معينة من الناس، وإنما عن الكل: «الجميع زاغوا وفسدوا معًا، ليس من يعمل صلاحًا، ليس ولا واحد» (مز١٤: ٣). وهكذا فقدت الصورة الإلهية من الكون... لعل تلك الصورة هي التي كان يعينها ديوجين الفيلسوف: [عن أي شيء تبحث]؟ فأجاب: [أبحث عن إنسان]!! إن الإنسان في وضعه الأصلي كصورة الله لم يكن موجودًا.

فأتي السيد المسيح ليقدم للناس هذه الصورة الإلهية، بمثال عملي أمامهم يرونه فيحاكونه... وهكذا قال لهم فيما بعد: «لأني أعطيتكم مثالًا، حتى كما صنعت أنا بكم تصنعون أنتم أيضًا» (يو١٣: ١٥). بهذه الصورة رآه القديس بطرس الرسول: «تاركًا لنا مثالًا، لكي تتبعوا خطواته» (١بط٢: ٢١). وبنفس المعني يقول معلمنا يوحنا الرسول: «من قال إنه ثابت فيه ينبغي أنه كما سلك ذاك يسلك هو أيضًا» (١يو٢: ٦)...

قدم لنا صورة للإنسان المنتصر على الشيطان، ليعالج بها صورة آدم وحواء اللذين انهزما أمام إغراء الحية وإيحائها. وهكذا بدأ خدمته بأن سمح للشيطان أن يجربه، ليس مرة واحدة كما فعل مع أبوينا الأولين، وإنما ثلاث مرات (مت٤) أعقبتها فيما بعد تجارب لا تعد. وإذ كانت كلمة الله ووصيته على لسان الإنسان الأول، ولكنها ليست ثابتة في قلبه، ولا منفذه عمليًا في حياته، كانت وصية الله وكلمته قوية وفعالة في فم السيد المسيح، هزم بها الشيطان فلم يستطع أن يرد عليه.

وفي حياة السيد المسيح قدم لنا صورة الإنسان الكامل، الذي استطاع أن يتحدى جميع مقاوميه قائلا: «من منكم يبكتني على خطية» (يو٨: ٤٦). ويقول عنه بولس الرسول إنه: «مجرب في كل شيء مثلنا بلا خطية» (عب٤: ١٥). وقال عنه أيضًا إنه: «قدوس بلا شر ولا دنس قد انفصل عن الخطاة، وصار أعلى من السموات»

لذلك عندما بشر الملاك العذراء بميلاده قال لها: «القدوس المولود منك...» (لو١: ٣٥).

هذا القدوس، إذ لم تكن في حياته خطية يموت بسببها، مات عن خطايانا نحن واستحق أن يكون فادي البشرية.

يمكننا أن نتأمل حياته المقدسة، ونأخذ لأنفسنا درسًا من كل عمل ومن كل قول. كانت حياته نورًا يرشدنا إلى ما ينبغي أن نعمله. لذلك يسميه القديس يوحنا «النور الحقيقي الذي يضئ لكل إنسان» (يو١: ٩). وإذ كانت خطية الإنسان الأولي هي الكبرياء، لذلك جاء السيد المسيح يلقننا درسًا في التواضع.

٥- جاء المسيح لكي يصلح التعليم الفاسد للكهنة والفريسين :-

لقد جاء السيد المسيح لكي يصلح التعليم الفاسد الذي وقع فيه الناس، ولكي يصحح المفاهيم الخاطئة للشريعة وللناموس وللمبادئ العامة في الحياة..

لقد جاء السيد المسيح إلى العالم فبهر العالم بتعليمه... يقول معلمنا القديس متى بعد تسجيله لعظة السيد المسيح على الجبل: «فلما أكمل يسوع هذه الأقوال بهتت الجموع من تعليمه، لأنه كان يعلمهم كمن له سلطان وليس كالكتبة» (مت٧: ٢٨، ٢٩). كان تعليمًا لا يدخل إلى الآذان والأذهان فقط، وإنما يخترق القلب ويستقر فيه، بسلطان... ذلك لأن: «كلمة الله حية وفعالة، وأمضي من كل سيف ذي حدين..

تأملات فى عيد.. الميلاد المجيد!

في عيد الميلاد المجيد نحتفل نحن وكل الخليقة بالطفل الإلهي المولود من العذراء في بيت لحم وعيد الميلاد هو عيد التجسد الإلهي. ونتأمل معًا في بركات التجسد الإلهي أي تجسد أبن الله من أجلنا.

بالتجسد .. نزل الينا.. واشترك في المشي مع الناس .. وجذب اليه كل أحد .. الصغار والكبار . فأحتضن بشريتنا كلها منذ الطفولة حتي الشيخوخة. احب الأطفال إذ صار طفلا بين أيدي الناس فاحبوه وجعل ميلاده «عيدًا مقدسًا» فصاروا ينتظرونه كل عام . ليعيدوا معه يفرحون به ويأخذن الهدايا وهذا يغرس فيهم الإيمان منذ الصغر. وفيه يسبحونه أيضً–كإله– بتسبحة الملائكة : «الْمَجْدُ للهِ فِي الأَعَالِي، وَعَلَى الأَرْضِ السَّلاَمُ، وَبِالنَّاسِ الْمَسَرَّةُ».» (لو ٢: ١٤). وأحبه الأطفال لما دعاهم وقال: «دَعُوا الأَوْلاَدَ يَأْتُونَ إِلَيَّ وَلاَ تَمْنَعُوهُمْ، لأَنَّ لِمِثْلِ هؤُلاَءِ مَلَكُوتَ اللهِ.» (لو ١٨: ١٦). وقال أيضا: ««إِنَّ مَلاَئِكَتَهُمْ فِي السَّمَاوَاتِ كُلَّ حِينٍ يَنْظُرُونَ وَجْهَ أَبِي الَّذِي فِي السَّمَاوَاتِ.» (مت ١٨: ١٠).

وبالنسبة للكبار صار أيضا فاديا وراعيا. فنجده في أيقونة الراعي الصالح – وهي الآيقونة المحببة عند الكبار أيضا لأنهم يشعرون برعايته لهم وهم خرافه الناطقة– يحمل علي كتفه الخروف الضال ليرده اليه .. لذلك نقول بلسان داود في المزمور: «ضَلَلْتُ، كَشَاةٍ ضَالَّةٍ. اطْلُبْ عَبْدَكَ، لأَنِّي لَمْ أَنْسَ وَصَايَاكَ.» (مز ١١٩: ١٧٦).

في التجسد أيضًا جذب البسطاء والعلماء علي حد سواء . فقد أرسل ملاكه للرعاة وهم أناس بسطاء يسهرون حراسة الليل علي رعيتهم إذ بشرهم الملاك قائلا : «أَنَّهُ وُلِدَ لَكُمُ الْيَوْمَ فِي مَدِينَةِ دَاوُدَ مُخَلِّصٌ هُوَ الْمَسِيحُ الرَّبُّ.»(لو٢:١١). فذهبوا ورأوه وسبحوه بهتاف:««الْمَجْدُ للهِ فِي الأَعَالِي، وَعَلَى الأَرْضِ السَّلاَمُ، وَبِالنَّاسِ الْمَسَرَّةُ».» (لو ٢: ١٤). وأظهر نجمه أيضا لعلماء الفلك والنجوم ليبشرهم ويخبرهم بميلاده العجيب فأتوا ونظروه وسجدوا له وقدموا له هداياهم بفطنة ذهبًا ولبانًا ومرًا (مت ٢ : ١١).

القمص ديسقورس الأنطوني

من الشيوخ : من حمله علي ذراعيه مثل يوسف البار وسمعان الشيخ ومن أنتظرته فرأته بالنبوءة مثل حنة النبية بنت فنوئيل التي كانت : لا تفارق الهيكل عابدة الرب بأصوام وطلبات ليلا ونهارا (لو٢ :٣٧) .وفرحوا جميعهم بميلاده وببشري الخلاص حيث دُعي اسمه «يسوع» أي «مخلص» وصار أيضًا»صديقا للرسل»ونزل معهم في الجليل يجول يصنع خيرا ويبشرهم بملكوت الله ويشفي كل مرض وكل ضعف في الشعب. فميلاد مخلصنا وتجسده علي الأرض اتخذ طبيعة بشرية لأجلنا واشترك بناسوته مع الإنسان في كل مراحل حياته حتي يبارك طبيعة آدم ويردها مرة أخري بفدائه.

فيا أيها الطفل الألهي المولود من عذراء... العالم يفرح بميلادك العجيب..المزود يشهد لتواضعك .. كيف أخليت ذاتك لتسكن بيننا. السمائيون والأرضيون ترنموا لك يوم ميلاد بتسبح الملائكة: ««الْمَجْدُ للهِ فِي الأَعَالِي، وَعَلَى الأَرْضِ السَّلاَمُ، وَبِالنَّاسِ الْمَسَرَّةُ».» (لو ٢: ١٤).ولألهنا كل المجد والبركة الي الأبد أمين ...

عاما بلا أشواك

ماريان مدحت
أخصائي صحة نفسية
واستشارات تربوية

نهيئ أنفسنا لاستقبال سنة جديدة لا نعرف ماذا تحمل في جعبتها، ولكن نثق تمام الثقة أنه كما مرت بنا الأيام الماضية وما سبقها من أعوام كان الرب لنا راعٍ ومعين ،سوف يكون معنا ويرعانا ولا ينسانا ، فهو وعد بأنه معنا كل الأيام وإلى إنقضاء الدهر ،كذلك كما قال أن كل الأشياء تعمل معا للخير للذين يحبون الله ،فعلينا إذن أن نبقيه نحن معنا ولا نتركه فهو الوحيد الذي يبقى أمينا إلى الأبد .

ولكن علينا أن نقييم ما سبق من مواقف وأشخاص وعلاقات مررنا بها ومرت بنا خلال ٣٦٥ يوم فكل يوم مر بنا أكسبنا خبرة واكتسبنا منها عبرة وتركت لنا ذكرى، وربما ألما صعب شفاؤه أو جرحًا قرب إلتئامه وربما غمرتنا السعادة في بعض الأوقات أو مرت بنا لحظات سعادة كطيف يطيب القلب.

على أي حال فعلينا أن نحتفظ في ذاكرتنا بل وقلوبنا بما ومن تركوا في نفوسنا أثرا حسنا ولكن بالأحرى علينا أن نفرز من حياتنا وننفض عن كياننا ما يزعجنا ويعكر صفونا.

علينا أن نعيد تقييم علاقاتنا ونعيد ترتيب الأشخاص في حياتنا ولا نخجل من أن ننحي أشخاص عن دائرتنا فالحدود وضعت لتحمينا فلا مبرر أن نترك الأذى يقتحمنا ، فإن سمح لنا الله بالتجربة فهي من المؤكد لنفعنا وفائدتنا فإن لم نستفد منها ونجعلها نقطة تحول لحياتنا فالعيب إذن فينا.

ففي بداية عام جديد نصيحتي لك لا تحمل معك ما يثقلك ويحنيك بل تخلص من أحمالك سواء كان على مستوى الأشخاص او العلاقات .... بل بالأحرى تخلص مما يعطل نموك النفسي والروحي . ركز على ذاتك ونقي أعماقك ولا تسمح بما يشوهها ويشوشها ، احفظ فكرك ولا تسلمه لمن يلوثه بأفكاره المسممة المريضةآ . وابتعد تماما واعتزل ما يؤذيك. عام جديد مبارك ملئ بالخير والبركة والثمر النقي الصالح في مخافة الرب.آمين

دير الأمير تادرس المشرقي بدير ريفا بمحافظة أسيوط

للراهب القس:
ثاؤفيلس الشنودى

الرهبنة القبطية وتاريخها بمحافظة أسيوط:

بعد دخول المسيحية إلى مصر في منتصف القرن الأول الميلادي، كما يذكر الكونت (دراسي) في كتابه (المدن المصرية الكبرى في العصر القبطي)، أخذت الرهبنة تنتشر في أسيوط بسرعة كبيرة، وذلك نظراً لقرب أسيوط من حافة الصحراء الغربية بالإضافة إلى وجود الكثير من المقابر الأثرية المنحوتة في الصخور. كانت تلك العوامل سبباً في ذهاب الكثيرين للرهبنة رغبة في حياة التعبد الخالصة.

ساعد على الرهبنة في إقليم أسيوط مجموعة من رهبان القديس باخوميوس أب الشركة الرهبانية إلى أن حضر إلى أسيوط القديس يوحنا الأسيوطي (٣٠٥م – ٣٩٤م) المعروف أيضاً باسم (يوحنا المصري)، و (يوحنا التبايسي).

وُلد هذا القديس بأسيوط نحو (عام ٣٠٥م) وعمل بالنجارة. وبعد أن تلقى رهبنته ببرية وادي النطرون، حيث جاء إلى جبل أسيوط الغربي وسكن بمنطقة أعلى جبل درنكة والمعروفة حالياً (دير العظام)، حيث أسس رهبنته التي انتشرت بعد ذلك حتى صحراء منقباد. وانتقل بعد ذلك إلى دير العذراء مريم الذي يُعرف باسم (دير المطل)، وهو عبارة عن المغارة البحرية بجوار دير العذراء بجبل أسيوط وهناك أقام في مغارة وأغلقها عليه لمدة أربعين سنة (٣٣٠ – ٣٧٠م)، لم يخاطب فيها أحداً إلا عن طريق الرسائل ووضع نظاماً للصلاة وعمل اليدين.

في هذا المكان أسس رهبنة كبيرة انتشرت إلى كل جبال أسيوط المجاورة كما أسس الرهبنة في دير العذراء بجبل أسيوط.

بعد ذلك جاء رهبان (دير الهنادة) في أواخر أيامه، واصطحبوه ليمضي بقية حياته معهم، فجاء وسكن عندهم بعد أن بنوا له مكاناً خاصاً وأسس لهم الرهبنة الأسيوطية، وقد عُثر على آثار تلك الرهبنة في مناطق دكران ودير البلايزة.

من الأديرة المشهورة للرهبان في أسيوط: -

+ دير الميتيين (أي الأموات):

أسسه القديس الأنبا بيشوي وصديقه الأنبا بولا الطموهي وحزقيال تلميذه.

+ دير الأنبا أثناسيوس في قرية (دير الزاوية:

أسسه الأنبا بيشوي والأنبا بولا الطموهي والأنبا حزقيال بمساعدة القديس أثناسيوس الأنصناوي.

+ أسس القديس أبوللو صديق القديس أبيب ديراً:

مشهوراً في منطقة باويط غرب ديروط.

من الأديرة المشهورة للراهبات في أسيوط: -

+ دير القديسة راحيل أم الراهبات:

بجبل باويط غرب ديروط.

+ ديرة هنادة:

على اسم القديس أبو فام كان بالقرب من ريفا وترهبت فيه إحدى الراهبات تدعى (دلال) في القرن الرابع الميلادي.

+ دير للراهبات أسسته الراهبة (دوينا):

في قرية أطلق عليها اسمها فيما بعد هي قرية (دوينة) غرب أبوتيج على اسم القديس يوحنا المعمدان.[١]

سيرة الأمير تادرس المشرقي:

يذكر السنكسار سيرة استشهاد القديس تادرس المشرقي، تحت يوم الثاني عشر من شهر طوبه المبارك.

وفيه أيضاً من (٢٢ للشهداء ٣٠٦م)، استشهد القديس تادرس المشرقي، وُلدَ هذا القديس (سنة ٢٧٥م) في مدينة صور بسوريا لذلك يُدعى بالمشرقي تمييزاً له عن القديس تادرس الشُطبي. كان والده وزيراً أما هو فكان قائداً للجيش الروماني، حارب ضد الفُرس. ورأى في رؤيا سُلماً مرتفعاً إلى السماء وعند فمته جلس الرب يسوع المسيح ومعه ملائكته وأسفل السُلم رأى تنيناً

١– مجلة راكوتي، أضواء على الدراسات القبطية، السنة الرابعة – العدد الأول، مقال د. مينا بديع عبد الملك، ص ٢٠–٢٣.

الذي هو الشيطان، وقد أبلغه الرب أنه سيسفك دمه مع زميليه (لونديوس وبانيكاروس الفارسي).

حدث صلح مع الفُرس فرجع القديس إلى أنطاكية ووجَد أن دقلديانوس كفر بالإيمان وطلب منه أن يبخر للأوثان فرفض وأعلن إيمانه بالسيد المسيح وصاح في جنوده قائلاً: (من أراد الاستشهاد على اسم السيد المسيح فليأتِ معي، فصاحوا جميعاً: نحن معك وإلهك هو إلهنا).

فاغتاظ الإمبراطور وأمر الجنود أن يسمّروه على شجرة وأن يشدّدوا في عذابه، ولكن الرب كان يقويه ويعزيه. بعد ذلك سلَّمه للوالي ليحاكمه ويعذبه ثم أمر بنفيه حيث ظلوا يعذبونه وكان رئيس الملائكة ميخائيل يأتي إليه ليشجعه. أخيراً أحرقوه حياً في أيام حكم مكسيميانوس وجالريوس فنال إكليل الشهادة. بركة صلواته فلتكن معنا آمين.[٢]

نقل أعضاء الشهيد تاوضروس (تادرس) المشرقي:

في مثل هذا اليوم تم نقل أعضاء القديس تاوضروس (تادرس) المشرقي الشهيد. وذلك أنه بعد أن استشهد القديس بالموت حرقاً، في مدينة أماسيا عاصمة إقليم البنطس بآسيا الصغرى (سنة ٣٠٦م). وبعد أن استقرَّت الأحوال وصدر منشور الإمبراطور قسطنطين الذي بموجبه أُعطيت الحرية الدينية للمسيحيين، شاءت العناية الإلهية أن يُنقَل جسد هذا الشهيد العظيم إلى مدينة نيصص، حيث بُنيت له كنيسة باسمه، وظهرت من جسده عجائب وآيات كثيرة. بركة صلواته فلتكن معنا، ولربنا المجد دائماً أبدياً آمين.[٣]

تكريس بيعتي الأمير تادرس الشُطبي والأمير تادرس المشرقي:

وفيه أيضاً تم تكريس كنيستي الأمير تادرس الشُطبي والأمير تادرس المشرقي، وذلك أنه بعد أن تم نقل جسد القديس الأمير تادرس الشُطبي إلى بلدة شُطب، بدأوا في بناء كنيسة له، وبينما يحفر العمال الأساسات وجد أحدهم كنزاً فيه ذهب، فأخفاه في ملابسه وأراد الفرار إلى منزله وإذا بفارس يعترض طريقه، فخاف الرجل جداً وقال للفارس، (خذ نصفه واتركني). فقال له الفارس: (اذهب إلى المسؤول عن بناء الكنيسة وسلم له الذهب). ثم ظهر للمسؤول نفس الفارس وأبلغه بحضور الرجل إليه ليسلمه الذهب. فلما تقابل الاثنان ذهبا إلى الأب الكاهن فأخذ منهما الذهب وبُنيت الكنيسة ودشنها أسقف مدينة شُطب ونُقل إليها جسد الشهيد تادرس الشُطبي بفرح وتهليل وعملوا عيداً عظيماً. وفي نفس اليوم (تم تكريس كنيسة الأمير تادرس المشرقي). بركة صلاتهما فلتكن معنا ولربنا المجد دائماً أبدياً آمين.[٤]

دير ريفا عبر العصور التاريخية:

وتعتبر أسيوط عاصمة المقاطعة الثالثة عشرة، وكانت المركز الرئيسي لعبادة (أوب واوات أو أبوات) الذي كان المرشد للموتى أو إله الموتى عند الفراعنة. وهو بذلك كان شديد الصلة بالإله (أنوبيس) وكان (أوب واوات) يمثل بشكل (الذئب) ومن ثمَ نشأ الاسم الذي أعطاه الإغريق لأسيوط عندما أسموها (ليكوبوليس أو مدينة الذئب). وقد نشأت أسيوط على رأس درب القوافل الذي يربط النيل بالواحات الخارجة ثم دارفور غربي السودان. وازدهرت أسيوط في الفترة (٢٢٨٠ – ٢٠٥٢ق.م) ولعبت دوراً هاماً في الحروب التي قامت بين ملوك أهناسيا وأمراء طيبة، وتوجد مقابر أمراء أسيوط في ذلك العهد منحوتة في الصخر خلف المدينة أهمها (مقبرة خيتي، ومقبرة تف أب)، وكذلك مقابر أخرى من أيام الأسرة الثانية عشرة وأهمها (مقبرة زفا حابي)، وفي سفح الجبل وسطح الهضبة يوجد جبانات من العصور المختلفة عثر فيها على الكثير من الآثار وخصوصاً التوابيت الخشبية المزينة بالرسوم وكتابات عن نص التوابيت، وكان معبودها الرئيسي الإله (وبواوت ويرمز له بابن آوى) وكانوا يقدسونه وبخاصه (الذئب). كما كانت لعبادة (أوزوريس) مكانة كبرى، كما عثر فيها على بقايا (معبد لأخناتون وأحجار باسم رمسيس الثاني)، ومنذُ الأسرة الثامن عشرة أخذ الكهنة يدفنون مومياوات حيواناتهم المقدسة في مقابر الدولة الوسطى، وهي المعروفة الآن باسم (السلخانة)، وعند اكتشافها عُثر بداخلها على كثير من المومياوات ومعها قراطيس ورق بردي وآثار أخرى غير اللوحات الجنائزية من الأسرة الثامنة عشرة حتى العصر الصاوي، كما ظلت لأسيوط أهميتها في أيام البطالمة والرومان وكذلك في القرون الوسطى.

ولكن الأهمية الرئيسية لأسيوط ترجع إلى سلسلة مقابرها الصخرية التي يرجع البعض منها إلى عصر الانتقال الأول والحكم الضعيف لفراعنة (هراكليوبوليس «أهناسيا المدينة»). ومن بين هذه المقابر مقبرة مهمة جداً ترجع إلى عصر (الأسرة الثانية عشرة) حيثُ إذا تركنا مدينة أسيوط نحو الطريق القبلي الغربي لنعبر (الترعة السوهاجية) لنسير على الدرب الذي يصل بنا إلى سفح التل، حيثُ يوجد درب منحدر يؤدي إلى المقبرة الكبيرة (لحب جفا) والي أسيوط وحاكم النوبة إبان حكم (سنوسرت الأول من ملوك الأسرة الثانية عشرة).

حيثُ نصعد إلى أعلى حتى نصل إلى ثلاث مقابر لشخص يُدعى (تف ايب) ولشخصين يُدعيان باسم (خيتي) وكان هؤلاء حماة العرش المتزعزع للملك (مري كارع من ملوك هراكليوبوليس) في صراعه ضد القوى الصاعدة لحكام طيبة المعروفين باسم (انتف)، والمقبرة التي تقع في أقصى الشمال من هذه المقابر والتي أصابها التلف من قطع الأحجار منها هي مقبرة (خيتي) والذي يُعرف في العادة باسم (خيتي الثاني) ولو أنه من المحتمل أنه كان حقاً أسبق من (خيتي الآخر «وتف ايب»). ويحدثنا النص الموجود على الباب الوهمي الواقع في الحائط الخلفي للمقبرة وعلى النصف الداخلي للحائط الجنوبي بأنه كان (الحاكم الوراثي، والبارون، وحامل الختم الملكي، والصديق الوحيد، والكاهن الأعلى لأوب واوات سيد أسيوط)، وبخلاف هذا فليس للكتابة أي أهمية تاريخية فهي تُنسب فقط لكاتبها الفضائل المألوفة التي يدعيها لنفسه أي والي من الولاة.

ولكن هذا يختلف عما في المقبرتين الباقيتين، فهما يمدانا بمعلومات على أعظم جانب من الأهمية لتاريخ العصر المضطرب الواقع قبل الأسرتين (الحادية عشرة والثانية عشرة)، ولو أنهما يا للأسف لا يذكران أسماء أمراء طيبة الذين حاربوهم من أجل (مري كارع) ملكهم المحبوب السيء الحظ.

٢– كتاب السنكسار، إعداد اللجنة المجمعية للطقوس، الجزء الأول – الطبعة الثانية ٢٠١٣م منقحة ومزيده، ص ٣٨٩–٣٩٠.
٣– كتاب السنكسار، إعداد اللجنة المجمعية للطقوس، الجزء الأول – الطبعة الثانية ٢٠١٣م منقحة ومزيده، ص ٥٠٦.
٤– كتاب السنكسار، إعداد اللجنة المجمعية للطقوس، الجزء الأول – الطبعة الثانية ٢٠١٣م منقحة ومزيده، ص ٢٢٤.

دير المحرق بأسيوط: أورشليم الثانية!

يقع دير المحرق عند سفح الجبل الغربي الذي يعرف بـ «جبل قسقام»، ويمتد شمال محافظة أسيوط بنحو ٤٨ كيلومترًا، ونحو١٢ كيلومترًا غرب مدينة القوصية. ويحده من ناحية الغرب الصحراء الغربية الشهيرة بتلالها وكسبانها الرملية الناعمة، بينما يحده من الشمال والشرق مساحات من الأراضي الزراعية يرويها نهر النيل. وتبلغ مساحته نحو ٢٠ فدانًا.

وقد أطلق على الدير عدة مسميات منها دير السيدة العذراء نسبة إلى العذراء مريم حيث أقامت العائلة المقدسة، وأيضًا عرف بدير قسقام نسبة للجبل الذي شيد عليه الدير، وكان بجواره قرية تحمل ذات المسمي، وكذلك عرف بدير المحرق لأنهم كانوا يحرقون نبات الحلفاء ويدفنونها في ذات المنطقة. وكذلك يعرف بـ «دير المحرق». كما يعرف الدير بأورشليم الثانية لأن العائلة عاشت بهذه البقعة المقدسة.

وأسوار دير المحرق بمنطقة جبل قسقام تشبه – إلى حد ما – أسوار مدينة القدس «أورشليم»، وتحيط بالدير من كل جانب، وقد شيدها الأنبا باخوميوس الأول (١٨٩٦ –١٩٢٨م.) أول أسقف لدير المحرق فى أوائل القرن العشرين الميلادي، ويوجد فى منتصف السور الأمامي بوابة الدير على هيئة برجين عاليين بشكل أسطوانى، تزينهما الصلبان الضخمة، وفى المنتصف صورة السيدة العذراء تحمل الرضيع على الحمار وبجوارها يوسف النجار،ومكتوباً عليها: « يَكُونُ مَذْبَحٌ لِلرَّبِّ فِي وَسَطِ أَرْضِ مِصْرَ» (إش ١٩:١٩)

ويرجع تاريخ تشيد دير المحرق إلى القرن الأول الميلادي في ذات مكان المنزل الريفي التي عاشت فيه العائلة المقدسة عند هروبها إلى أرض مصر، واستقرت نحو١٨٥ يومًا. ومنذ ذات القرن كان بعض الراغبين في حياة البتولية واعتزال العالم يأتون للتعبد والصلاة حول كنيسة العذراء ويعيشون في فقر واتضاع كما عاشت العائلة المقدسة. ومنذ القرن الرابع الميلادي بدأت الحياة الرهبانية في هذا الدير، وعاشوا حياة الشركة الباخومية بقوانينها وطقوسها وتقاليدها.

ومن أهم كنائس الدير كنيسة السيدة العذراء الأثرية وقد شيدت في عام ٧٤٧م، كنيسة الملاك ميخائيل بالحص، وكنيسة مار جرجس، وكنيسة السيدة العذراء الجديدة. ومذبح هذه الكنيسة هو الحجر الذي كان يرقد عليه الرب يسوع كل هذه المدة ، ولما بُنيت الكنيسة جعلوا هذا الحجر هو قرص المذبح وهو باق كما هو حتى يومنا هذا، وعن هذا المذبح تنبأ إشعياء النبى قبل الميلاد بنحو٧٠٠عامًا قائلاً:»فِي ذلِكَ الْيَوْمِ يَكُونُ مَذْبَحٌ لِلرَّبِّ فِي وَسَطِ أَرْضِ مِصْرَ».وحقًا جغرافيًا وتاريخيًا تحققت هذه النُّبُوَة. فمذبح كنيسة العذراء في دير المحرق يقع فى منتصف أرض مصر تماماً. وفي هذا المكان ظهر الملاك للقديس يوسف النجار وذكر له قَائِلا:«قُمْ وَخُذِ الصَّبِيَّ وَأُمَّهُ وَاذْهَبْ إِلَى أَرْضِ إِسْرَائِيلَ،لأَنَّهُ قَدْ مَاتَ الَّذِينَ كَانُوا يَطْلُبُونَ نَفْسَ الصَّبِيِّ».»ومن الجدير بالذكر أن كنيسة السيدة العذراء بالمحرق يرجع تاريخها إلى أواخر القرن الأول الميلادي. فقد جاء إليها السيد المسيح مع

د.ماجد عزت إسرائيل

رسله الأطهار من السماء ودشن هذا المذبح بيده الطاهرة. لذلك لما أراد أحد البطاركة تدشينه ظهرت له العذراء مريم وقالت له:إن السيد المسيح هو الذي دشنه بيده الطاهرة فلا يحتاج لتدشين آخر وهكذا امتنع البابا عن تدشين المذبح. ولذلك تحتفل هذه الكنيسة بعيد تدشين هذا المذبح بيد السيد المسيح يوم(٦هاتور/ الموافق ١٥ نوفمبر حسب السنكسار القبطي). لذلك إيمان الأقباط يتمثل فى أن كنيسة المحرق الأثرية هى القدس الثانية، لأن المسيح عاش فيها رضيعاً، وعاد لها مع الرسل الاثنى عشر وقدسها بنفسه.

بالإضافة إلى كنيسة السيدة العذراء الأثرية، يوجد الحصن الأثرى ممهوراً على بابه الخشبى القديم حيث لا يسمح بالصلاة في كنيسته المعروفة بإسم «كنيسة الملاك ميخائيل» سوى لرهبان الدير، بعد أن أسس فى القرن السابع الميلادي، وكان الهدف منه احتماء الرهبان به حين يكون أي هجوم معادٍ على الدير من البدو،حيث يتوافر به كل عوامل الأمان، وفى الطابق العلوى يوجد به كنيسة للصلاة. ويوجد بالدير الحجر الذي جلس عليه السيد المسيح. وأيضًا العديد من الأيقونات والأحجار الأثرية.

وفي بداية القرن التاسع عشر الميلادي وصل عدد رهبان دير المحرق حوالي ٢٠ راهباً، ورويداً رويداً ارتفع هذا العدد إلى نحو٨٠ راهًا في أواخر ذات القرن، وحاليًا يعيش بهذا الدير ما يقرب من١٢٥راهباً.ومن أهم باباوات الكنيسة القبطية الأرثوذكسية الذين تخرجوا من دير السيدة العذراء بالمحرق وهم: الأنباغبريال الرابع البابا الـ٨٦(١٣٧٠–١٣٧٨م)، الأنبا متاؤس الأول البابا الـ ٨٧ (١٣٧٨–١٤٠٨م)، الأنبا متاؤس الثاني البابا الـ٩٠(١٤٥٢–١٤٦٥م)، الأنبا يوأنس الثاني عشر البابا الـ ٩٣(١٤٨٠–١٤٨٣م).

ومن أهم رؤساء دير المحرق بجبل قسقام خلال القرن العشرين الميلادي القمص صليب وهبه (١٨٨٤–١٩٠٥م)، الأنبا باخوميوس الأول(١٨٩٦–١٩٢٨م)، القمص تادرس أسعد (١٩٣٠–١٩٣٦م)، القمص سيداروس سعد (١٩٢٨–١٩٢٩م)، (١٩٣٦–١٩٣٧م)، القمص دانيال داود (١٩٣٧–١٩٣٩م) الأنبا أغابيوس مطران ديروط وصنبو وقسقام (١٩٣٩–١٩٤٦م) القمص أثناسيوس عوض (١٩٤٦م–١٩٤٧م) الأنبا باخوميوس الثاني (١٩٤٧–١٩٦٢م)القمص قزمان بشاى(١٩٦٢–١٩٧٢م) القمص برسوم إبراهيم المحرقي وقد تولي رئاسة الدير ما بين (١٩٧٣–١٩٨٦م) – وأبونا القمص برسوم اسمه العلماني قبل الرهبنة» يوسف إبراهيم» من كفر عبده بمحافظة الدقهلية، وقد ترهب بدير المحرق في ١٨ ديسمبر١٩٣١م وتم رسامته كاهنًا في ١٩ يناير١٩٣٦م، وأصبح رئيساً للدير في سبتمبر١٩٧٣م، وقد سيم أسقفاً عاماً في عيد العنصرة في عام ١٩٧٧م، وتنيح في سلام الرب في ٥ مايو ١٩٨٦م. وتولي

نيافة الأنبا ساويرس رئاسة الدير ما بين(١٩٧٧–٢٠١٧م).

وبعد نياحة الأنبا ساويرس وفي (٣ هاتور١٧٣٤ش./ ١٢ نوفمبر ٢٠١٧م)، سيم الراهب القمص بيجول المحرقي راعياً وأسقفاً ورئيساً على دير السيدة العذراء المحرق والقرى التابعة له، باسم نيافة«الأنبا بيجول» وذلك باليد الرسولية لقداسة البابا المعظم الأنبا تواضروس الثاني بابا وبطريرك الكرازة المرقسية وسائر بلاد المهجر.

ودير المحرق بالقوصية يعد محط أنظار العالم كنهاية محطات رحلة العائلة المقدسة، حيث يأتي إليه عشرات الآلاف من الحجاج من كل أنحاء العالم، خاصة بمناسبة عيد السيدة العذراء القديسة من٢١ إلى ٢٨ يونيو، ويوافق بالتقويم القبطي٢١ بؤونه، والذي يعرف في السنكسار بعيد العذراء حالة الحديد. ويتوافد الزوار على الدير للتبرك من هذا المكان الذي عاشت فيه العائلة المقدسة. ويمكث البعض في الدير لحضور الاحتفالات والقداسات الإلهية،والمشاركة في البرنامج الروحي خلال هذه الفترة. وأيضًا أحب الأحباش وعشقوا دير المحرق بجبل قسقام في

مصر واعتبروه أورشليم الثانية لدرجة أن بعضهم تركوا بلادهم وعاشوا حياة النسك والزهد الرهبانية.وقد عرف لدي الأحباش إن الملكة منتواب – معناها جميلة أو عجيبة – إمبراطورة إثيوبيا التي تنازلت بالحكم لابنها إياسو الثاني IYASU II معناها يسوع (١٧٣٠- ١٧٥٥ م) زارت دير قسقام في القرن الثامن عشر الميلادي ونقلت تراباً منه مزجته في مواد بناء كنيسة عظيمة في مدينة قسقام التي تعتبر من المدن الأثيوبية الرئيسية(والتي لها مركز كنسي هام) بإقليم جوندار GONDAR في الحبشة باسم كنيسة جبل قسقام.حيث بناها إياسو الثاني في عام ١٧٣٨م ومن ذلك الوقت رتبت الكنيسة الحبشية الصوم المعروف بصوم قسقام مدته أربعون يوماً (يبدأ من٢٦ توت وينتهي في ٥ هاتور ليلة عيد تكريس كنيسة السيدة العذراء بدير المحرق).

ميلاد السيد المسيح: حادثة سماوية سجلها التاريخ!

كلمة التاريخ أو التأريخ في اللغة العربية هو الإعلام بالوقت يقال أرخت الكتاب أو المقال أي بينت وقت كتابته، فالتاريخ تعريف للوقت، وأيضًا تسجيل للأخبار والوقائع، فيعرف التاريخ بأنه إخبار عما حدث في العالم الماضي. والتاريخ دائما ما يستكشف ويسعى إلى تفسير ووصف اختيارَ أحداث ماضية اجتماعية وثقافية معينة لتذكرها المجتمعات البشرية. وهنا نعد إلى الماضي لنقلب فيه صفحة من صفحات تاريخ مدينة بيت لحم اليهودية حيث مكان مولد المسيح»أَنَّهُ وُلِدَ لَكُمُ الْيَوْمَ فِي مَدِينَةِ دَاوُدَ مُخَلِّصٌ هُوَ الْمَسِيحُ الرَّبُّ.»(لو ٢: ١١). فيؤرخ الكتاب المقدس لولادة يسوع المسيح في متى ١: ١٨—٢٥؛ ٢: ١—١٢؛ لوقا ١: ٢٦—٣٨؛ ٢: ١—٢٠. وأيضًا في وقت حمل السيدة العذراء مريم، وكذلك صدر مرسوم قيصر أوغسطس دونه القديس لوقا ونصه:»وَفِي تِلْكَ الأَيَّامِ صَدَرَ أَمْرٌ مِنْ أُوغُسْطُسَ قَيْصَرَ بِأَنْ يُكْتَتَبَ كُلُّ الْمَسْكُونَةِ.»أي يجب تسجيل كل العالم(الناس)»(لوقا٢:١). هذا يعني أن كل شخص في الإقليم الروماني كان مطالبًا بالعودة إلى مدينة أسلافه ليتم احتسابه في التعداد.

وهكذا عاش القديس يوسف النجار في مدينة الناصرة في ذلك الوقت ولكن كان عليه السفر جنوبًا إلى منطقة اليهودية. فسجل لنا معلمنا لوقا هذه الحادثة قائلاً:»فَصَعِدَ يُوسُفُ أَيْضًا مِنَ الْجَلِيلِ مِنْ مَدِينَةِ النَّاصِرَةِ إِلَى الْيَهُودِيَّةِ، إِلَى مَدِينَةِ دَاوُدَ الَّتِي تُدْعَى بَيْتَ لَحْمٍ، لِكَوْنِهِ مِنْ بَيْتِ دَاوُدَ وَعَشِيرَتِهِ، لِيُكْتَتَبَ مَعَ مَرْيَمَ امْرَأَتِهِ الْمَخْطُوبَةِ وَهِيَ حُبْلَى». (لوقا ٢: ٤). وبطبيعة الحال، أخذ يوسف خطيبته مريم معه لكي يتم عدّها كأحد أفراد عائلته. وفي ذات المدينة وَلَدَ يسوع واستُعلن الله بما لا يحتمله التاريخ ميلاده. وهو التجسُّد، والتجسُّد معناه « «وَبِالإِجْمَاعِ عَظِيمٌ هُوَ سِرُّ التَّقْوَى: اللهُ ظَهَرَ فِي الْجَسَدِ....» (١ تي ٣: ١٦). وظهور الله لا يسعه التاريخ ولا يحتويه. الإنجيل هنا، إذن، لا يقص تاريخ ميلاد الرب يسوع؛ بل يُسجِّل حادثة سماوية وقعت في صميم التاريخ فأنهت عليه بل أكملته، لأنه معروف بيقين في كافة النبوَّات أنَّ ميلاد الرب هو إعلان ملء الزمان!

فقصة ميلاد يسوع حافلة بحقائقها وفحواها، رسالتها وتكوينها وسيرتها المعجزية الفريدة التي لم تحدث غيرها في عالمنا على الإطِّلاق أو إذا جاز لنا التعبير عبر التاريخ، ولنا إدراك وتصديق بإن بميلاد المسيح تمت النبوة التي تنبأ بها ميخا، حيث أعلن أن المسيح سيولد في بيت لحم: ««وَأَمَّا أَنْتِ يَا بَيْتَ لَحْمِ أَفْرَاتَةَ، وَأَنْتِ صَغِيرَةٌ أَنْ تَكُونِي بَيْنَ أُلُوفِ يَهُوذَا، فَمِنْكِ يَخْرُجُ لِي الَّذِي يَكُونُ مُتَسَلِّطًا عَلَى إِسْرَائِيلَ، وَمَخَارِجُهُ مُنْذُ الْقَدِيمِ، مُنْذُ أَيَّامِ الأَزَلِ».» (مي ٥: ٢). فبعودة الهجرة الوافدة إلى بَيْتَ لَحْمٍ لإجراء الإحصاء، اكْتَظَّت المدينه بالسكان. لدرجة انه لم يعد هناك موطئ لقدم، وقد ظل يوسف الصديق يبحث على مكان بها ولم يجد. ولذلك ذهب بالسيدة العذراء لتلد يسوع بحظيرة للحيوانات كما ذكر معلمنا لوقا قائلاً: «فَوَلَدَتِ ابْنَهَا الْبِكْرَ وَقَمَّطَتْهُ وَأَضْجَعَتْهُ فِي الْمِذْوَدِ، إِذْ لَمْ يَكُنْ لَهُمَا مَوْضِعٌ فِي الْمَنْزِلِ.» (لو ٢: ٧).

د.ماجد عزت إسرائيل

على أية حال، يوم مَولِدِ مخلِّص هو المسيح الرب يعد عيداً،وأيضًا ميلاداً جديداً للإنسان حيث أصبح لنا ميراث أبوي في السموات،ومجد لاينطق به. وكذلك مَولِدِ المسيح عطاء مجاني للإنسان الذي شبع شقاء عبر الدهور. كما أن مولده هو إعادة تصحيح المسار بالرجوع إلى الله»ارجعوا إلى،أرجع إليكم» (ملاخى ٣:٧). فإذا أردنا أن نبحث عن الله فلنطلبه بكل قلب صافى ليس من أجل منفعة أو ضيقه نمر بها؛»فإنه مكتوب «أطلبوا الرب مادام يوجد أدعوه وهو قريب، ليترك الشرير طريقه» (٦:٥٥) فلا يمكن أن يرفض الله أى إنسان يطلبه ويلجأ إليه، كما أن مَولِدِ مخلِّص هو المسيح الرب رسالة فرح وتفاءل لكل البشرية،حتى الملائكة فرحوا قائلين:»المجد لله فى الأعلى وعلى الأرض السلام، وفى الناس المسرة».

إذاً، فاليوم عيد مَولِدِ مخلِّص هو المسيح الرب، أي أن مَولِدِه من أجل كل البشرية وليس إحتكار على المسيحيين دون سواهم، لأنه وُلِدَ للبشرية مُعين، وأُعطِيَ للإنسان ابن تكمَّلت فيه كل إعوازها. كما أن بيت لحم زادت مكانتها وقيمتها وعظمتها بيت المدن حيث ورد ذكرها بالكتاب المقدس قائلاً: «وَأَنْتِ يَا بَيْتَ لَحْمِ، أَرْضَ يَهُوذَا لَسْتِ الصُّغْرَى بَيْنَ رُؤَسَاءِ يَهُوذَا، لأَنْ مِنْكِ يَخْرُجُ مُدَبِّرٌ يَرْعَى شَعْبِي إِسْرَائِيلَ».» (مت ٢: ٦). كما أن المجوس فرحوا بمَولِدِه

وزاروه في بيت لحم اليهودية وقدموا هداياهم. كما دون القديس متى قائلاً: «فَلَمَّا رَأَوْا النَّجْمَ فَرِحُوا فَرَحًا عَظِيمًا جِدًّا. «وَأَتَوْا إِلَى الْبَيْتِ، وَرَأَوْا الصَّبِيَّ مَعَ مَرْيَمَ أُمِّهِ.فَخَرُّوا وَسَجَدُوا لَهُ.ثُمَّ فَتَحُوا كُنُوزَهُمْ وَقَدَّمُوا لَهُ هَدَايَا: ذَهَبًا وَلُبَانًا وَمُرًّا.»(مت٢:١٠–١١). ما أحكم المجوس وما أعمق سر الهدايا. إن أسرارها لكثيرة!

وبمناسبة عيد ميلاد الرب يسوع الذي أصبح البداية الحقيقية للعام الجديد وللحياة البشرية كلها. كما ذكر القديس لوقا قائلاً:» فَهَا أَنَا أُبَشِّرُكُمْ بِفَرَحٍ عَظِيمٍ يَكُونُ لِجَمِيعِ الشَّعْبِ:أَنَّهُ وُلِدَ لَكُمُ الْيَوْمَ فِي مَدِينَةِ دَاوُدَ مُخَلِّصٌ هُوَ الْمَسِيحُ الرَّبُّ «. (لو ٢: ١٠). نطلب من الله سلاما لمصرنا الحبيبة، وللعالم أجمع، في ذكرى مَولِدِ مخلِّص هو المسيح الرب.

Martyrdom, Memory and Reality of Christians

H.G.B. Anba Epiphanios
Abbot of St.Makarios Monastery

Ever since the dawn of Christianity, martyrdom has been the prevailing phenomenon, that accompanies the preaching of the gospel. Most of the disciples and apostles of the Lord Jesus, were subjected to torture and won the crown of martyrdom.

Martyrdom accompanied Christianity with its different churches, all over the world. Our Coptic church of Egypt was not an exception. Throughout the ages, it has had a major portion of persecution among the churches, which offered martyrs in the name of Christ. So much so, that it came to be known as "the Mother of Martyrs." Its calendar called Anno Martyrum, the ancient Egyptian calendar, is given a new beginning with the ascension of emperor Diocletian to power in AD 284. His rule was known for its savage persecution against Christians. The Coptic church was foremost in bearing the burden of that horrible oppression.

Our church continued to offer martyrs all along its history, on account of foreign rule beginning with the Romans, down to the Persians, then Arabs, Memlukes and Turks. And at last on the modern times, in which it has had some respite in view of freedom of worship, and comparably human rights.

With the progression of religious freedom, we expected the times of martyrdom to end. Many of the eastern and western nations alike, declared the equality of all citizens, and the freedom of every person to embrace whatever religion, doctrine or political tenet he wished—guaranteed with the protection of law.

However, religious extremism did not end, despite the openness of peoples towards each other. In the Middle East cliques of religious extremists began to form. They did not believe in the freedom of faith for every person. Such cliques began to kill anyone who disagreed with them in faith. But what is surprising is that, some of the progressive nations, which called for freedom and human rights on their own lands, were often themselves those which financed and equipped such extremists with weapons!

As for Egypt, it found itself in a dangerous predicament. In February 2015, we were surprised by the news of slaughtering 21 Copts by the seaside in Libya, just for being Christians! This year, during the celebration of Palm Sunday, on April 9, 2017, two churches were exploded: the first was the church of St George in Tanta, in which most of the church choir was martyred; the second explosion was in Alexandria, at the gate of the church of St Mark, where H.H. Pope Tawadros was celebrating mass on Palm Sunday.

Right away in the following month, May 26, 2017, a band of terrorists attacked a bus carrying some Copts on their way to the desert monastery of St Samuel the Confessor, in Middle Egypt, to attend prayers. The terrorists asked the women and children, "Are you Christians?" When they said, "Yes!" they asked them to deny their faith, but they refused. Some were thereupon slaughtered and the rest were shot.

Some surviving children reported, how the terrorists allowed those who were killed the choice between denying Christ and being slain. What is surprising is that, these people, despite their simplicity and scanty biblical or theological knowledge, had much more faith than some biblical scholars or theology professors or, perhaps, many of the clergy. Martyrdom in the name of Christ needs genuine faith, rather than much theological knowledge.

As H. H. Pope Tawadros the second described them, they are living examples which lived among us, and inhaled true faith ever since their childhood, regardless of other attributes which they might have acquired like education, culture, age, social standard or sex. What brings them together is that God chooses them while being in a state of grace and genuine moments of sincerity and interest in their eternal life.

In this vein the late Fr. Matthew the Poor, the spiritual father of St Macarius Monastery, says:

[... This doesn't mean that Christian martyrdom is a higher degree of faith. Rather, a martyr is a person, who professes his faith, by totally and ultimately basing it on the verse which says, "For to me, living is Christ and dying is gain" (Philip 1:21). He actually declares that he genuinely lives in Christ, not with words, but in a way more attestable than words: the readiness to die! given that death is the gate to eternal life and immortality with Christ].

These are just samples of what happens now to Christians in the Middle East and some African countries: martyrdom in the name of Christ!

The Coptic church has appointed, in its calendar, the day commemorating the martyrdom of those Copts in Libya, as an annual festival, celebrating the memory of modern martyrs, to whose list would be added every new martyr of our own time.

The question now is: with the progress of science and technology, as well as the laws of freedom and human rights, can we foresee for the disappearance of that threat—thus bringing to a closure the age of martyrdom in the church?

I doubt it.

The following story accounts for my opinion.

It happened once upon a time, that some evangelical preachers in the US received new believers from South Korea. The Christian Koreans questioned the Americans: Is there any persecution of believers here in America? They answered: Surely not! We are a country of freedoms that knows nothing of religious persecution! The Koreans answered: This means that there are no godly lives here among you; for the Bible explicitly says, "All who want to live godly lives in Christ Jesus will be persecuted" (2 Tim 3:12).

This is not an encouragement to persecution. Rather, it's a call for enduring persecution if it takes place against believers. Let's remember the words of the Lord Jesus, "Remember what I told you, 'A slave is not greater than his master.' If they persecuted me, they will also persecute you" (Jn 15:20).

Martyrdom to the church is a holy memory which increases our faith. It's also a phenomenon which accompanies believers in every age. Just as the early Christians offered their lives to spread the gospel everywhere in the world, so do Christians of our time, have to offer their blood for keeping that same faith.

Nevertheless, in spite of our suffering for what befalls us in Egypt and in many parts of the world, we still hold dear to us the words of the Bible, "Bless those who persecute you, bless and do not curse" (Romans 12:14).

After Palm Sunday we imagined that the churches will be empty during the Passion Week and Easter Day, but on the contrary, the churches were crowded by the Copts, and the Copts accustomed to say to each other, let us go to the church to have the crown of martyrdom while we are praying.

A mother said to her husband, let every one of us attend the Easter Day in different church, so if one have killed, the other would take care of the children, this is Christianity.

إكليل مبارك

HAPPY MARRIAGE

تمت بمشيئة الرب على مذبح كنيسة الملاك ميخائيل بشيراتون صلاة إكليل

الأبن المبارك بيشوى جورج و الأبنة المباركة ميرنا أشرف

أسرة جريدة «دار أنطون»
تتقدم بخالص التهانى للعروسين وأسرتهما
وتتمنا لهم حياة سعيدة ومباركة